

كليوباترا تعشق السلام

الاخراج الفنى
راجيـة حسين

كليوباترا
تعشق السلام

د. أحمد عتمان



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٤

اهـــداء

الى طــلابى

بالمعهـد العـــالى للفنـــون المسرحيـــة
فى القـــاهرة والكويت .

أ . ع

« أى روما ذات السلالة اللاتينية ، أيتها المرأة الشهوانية المتزينة بالألوان والأصباغ الزخرفية ، أيتها المنتشية فى احضان مئـات العشاق ستضعين فى يديك سلاسـل الأسر والعبوديـة ، سـيذهب عنك البهرج وسيقصون شعرك الناعم بأمر صارم من سيدة قوية شرقية،وستلقى بك من علوالسماء الىحضيض الأرض تلك التى بيدهـا تمسـك العـدالة وتسيرها ... بارك الالـه فى الرجـل وبارك الالـه فى المرأة اللذين سيشـهدان ذلك الزمـان . انهم كالفـلاحين الذين لم يروا من قبـل حيـاة القصـور سيصـيبهم الدهش عندما يرون تلك الثروات . ذلك ان نظامـا واحدا حقيقيـا وقـانونا واحـدا حقيقيـا سـينزل من عالم النجوم ومعهما سيأتى أيضا ليقطن مع البشر الشىء الذى طالمـا تمنوه وفضلوه على كل شىء ، أى الوفاق والانسجام ، وكذا السـلام المتين والمقبول ، وإكذا الحب والاخاء بين بنى البشر كافة . وسيهرب الفقر من العالم وستذهب الحاجة والفوضى بلا رجعة . وستختفى فى ذلك اليوم مشـاعر الحسـد والحقد ، والغضب والحمق ، وكذا المعارك الفتاكة والصراعات والسرقات وكل ألوان الدمار وجميع الأشرار » .

« النبوءات السيبيلينية »

شخصيات المسرحية

بترتيب ظهورها

المؤلف : ويقوم نفس الممثل بدور اينوباربوس .

المخرج : ويقوم نفس الممثل بدور انطونيوس .

كليوباترا : وتخرج عن اطار عصرها التاريخى أحيانا .

ايرينى : وصيفة كليوباترا .

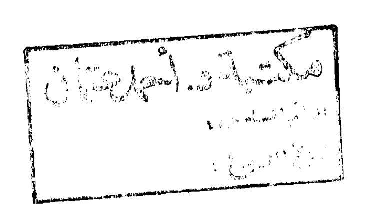
خارميون : وصيفة كليوباترا .

انطونيوس : ماركوس انطونيوس القائد الرومانى الشهير وهو فى سن الكهولة الآن .

بوثينوس : مستشار كليوباترا .

اخيلاس : قائد الجيش المصرى .

الرسول المصرى : أى رسول كليوباترا او انطونيوس .



مـــالك : ملك الدولة العربيــة .

شــيخ ١
شــيخ ٢ } شيوخ القبائل العربيــة .
شــيخ ٣

هــيرود : ملك اليهود .

الوزيــر : أى وزير هيرود .

متفــرج ١
متفــرج ٢ } يشاركان فى الحوار من الصالة .

اينوباربوس : رجــل انطونيوس .

ايــروس : تابع يلازم أنطونيوس كظله .

أوكتافيانوس : هو أوكتافيوس الذى سيعرف فيما بعد باســم أوغسطس وهو فى سن الشباب .

مايكيناس : الوزير الأول لدى اوكتافيانوس .

الرسول الرومانى : اى رسول اوكتافيانوس .

العرافــة :

الحارس الأول }
الحارس الثانى } مصريـــان .

هرقــل : بطل الأبطال الاغريق .

ديونيسوس : اله الخمر الاغريقى .

ايــزيس : الالهة الفرعونية .

أوليمبوس : طبيب كليوباترا الخـاص .

السيدة الأولى }
السيدة الثانية } يظهران فى الحلم لانطونيوس .

سيليوكوس : المشرف على خزائن كليوباترا .

دولا بيلا : احد رجال أوكتافيانوس .

(أتباع وجنود وخدم صامتون)

الفصل الأول

المشـــهد الأول

(حجرة مكتب ... المؤلف يجلس امام مكتبـه الضخم وامامه عدة مجلدات وخلفه رفوف المكتبة المليئة بالكتب والمراجع ... المخرج يجلس فوق كرسى فى مواجهة المؤلف ... اى امام المكتب ... يحتسيان القهوة) .

المـؤلف : هكذا انت دائما معى ... تطلب منى الشىء غير المناسب فى الوقت غير المناسب ... تأتينى الآن وتطلب منى أن أكتب مسرحيـــة .... !! ـ الآن !!!

المخـــرج : ولم لا ... ؟

المـؤلف : ولم لا !! ... هل فقدت الاحساس ... ان كل الناس فى حــزن ووجوم ... فى قــرف وهمــوم ... هزيمـة ساحقــة ... لم يسبق لها مثيل فى التاريخ ... كارثــة صاعقة ومصيبة قـا ...

المخـــرج : (مقاطعا) أعرف ... أعرف ... مصيبة قاتلة ...

ونازلة مهلكة ... الخ ... الخ ... كل هـذا اعرفـه ... واعايشه فى نظرات الناس ودموعهم ... بل وفى كلامهم وصمتهم ، فى احلامهم ويقظتهم ... اعرف أن اهل بلادى يعتصرهم الألم ... ويفترسـهم الحـزن ... ويقتـلهم الخزى ... أعرف ... أعرف كل ذلك ... ولكننى فقط ارى أن هـذا هو وقت الابداع ...

المـؤلف : هل جننت ؟ ... ابداع ! ... وماذا اكتب للناس فى مثل هذه الظروف ؟ ... ليس عندى ما اقوله لهم ... أاكتب لهم مسرحيـة مرحة ... او مليئة بأغـانى النصر واناشيد الأعياد ؟ ام اقول لهم ان ما حل بهم ليس هزيمة بالمعنى الصحيح بـل هـو فى الواقـع ... مجـرد ... نكسة ... وأن من خسر معركة واحـدة حتى ولو كانت كبيرة ... لا يعنى انه خسر الحرب نهائيا ... ! ؟

المخـرج : بالضبط هـذا ما أريدك ان تكتب فيه .

المـؤلف : حسـنا ... وما دمت تعرف المـراد ... فلتـكتب انت ... أما انا فـلا أستطيـع أن اكتب مثـل هـذه السخافات ...

المخـرج : هذا يعنى انك عاجز عن مجاراة العصر ... ومراعاة مقتضى الحـال ... !

المـؤلف : نعم ... هـذا بالنسبة لى من المحال .

المخـرج : اذن ... فعندى اقتراح آخر ... أن نتعـاون معا على تاليف هذا العمل الذى احس بحاجة ملحة لاخراجه للوجود ... فانا لا أستطيع مقاومة احساسى هذا .

المؤلف : عزيزى المخرج ... ما دامت بك هـذه الحاجة ... فافعلها بمفردك ... اما انا فلا تضغط علي ... اية فكرة ملحة ... من هذه الناحية انا مستريح تماما .

(ينهض ... موحيا للمخرج بانهاء المناقشة)

المخرج : (يمسكه من كتفيه ويجلسه) لا تتعجل ... وأرجوك أن تسمح لى فقط بطرح الفكرة ... بل سأرسم لك هيكل القصة ... وعليك أنت فقط أن تكسوها باللحم ... ؟

المؤلف : باللحم ! ومن اين لى أن اعثر على هذا اللحم ... ؟ ... يا أستاذ ... ارجوك ... لا تذكر أمامى مرة ثانية ... كلمة اللحم هـذه ... انا فى ازمة ... انا لست راغبا فى الكتابة على الاطلاق .

المخرج : اذن فأطلب منك فقط أن تسمعنى للنهاية ... ربما راقت لك فكرتى ... اننا سنهرب من هـذا الواقع المرير ... وسنلجأ الى عالم الأساطير أو التاريخ .

المؤلف : وبهذا نغرق الناس فى الاوهام والأحلام ... ونزيد الطين بلة ... نعم فلم يفسد هذه الأمة غير تعلقها بالاوهام الكاذبة والأحلام الخادعة ... قالوا لنا أن أعداءنا لن يصمدوا أمام جيوشنا الفتاكة سوى بضع ساعات ... فاذا الأعداء يكتسحون البلاد طولا وعرضا ... ولا يجدون امامهم اية مقاومة و ...

المخرج : (مقاطعا) كفى ... هـذا كلام معروف ... بل هو واقع معاش وملموس ... وما نريده الآن هو العمل .

المؤلف : وتسمى ما تفعله الآن عملا ... أليس من الأفضل أن نذهب لنحمل السلاح ونحارب دفاعا عن بلادنا ؟

المخرج : ليس القتال مجالنا ... فالقلم هو سلاحنا ... علينا أن نشهره ، وليس من الضرورى أن نشهره فى وجه اعدائنا ... بل فى وجه التخلف والفساد حتى ننتصر على انفسنا فى البداية ونرتقى فكريا وحضاريا ... ونتطهر من عار الهزيمة ... وسيأتى لنا النصر ليكلل جهودنا بعد ذلك ... فى ميدان المعارك ... عزيزى المؤلف انها حرب حضارية .

المؤلف : (بسخرية) وتزمع ان نشهر سلاحنا الذى هذا فى وجه الأساطير واحداث التاريخ ... هه !!

المخرج : لا يا عزيزى ... بل سنضع القلم فى مداد الأساطير والتاريخ فقط من أجل رسم وتلوين صورة الحاضر الأليم ...

المؤلف : وهذا بالطبع سيجرنا الى أن نلوى حكايات الأساطير واحداث التاريخ لكى تتناسب مع وقائع الحاضر ... أو بمعنى أصح سنزيف صورة للحاضر لكى تساير عظمة الاسطورة وروعة التاريخ ... فليس ببعيد أن نصل الى مسرحية يظهر فيها رئيس دولتنا المهزوم وكأنه هرقل بطل الأبطال ورب الانتصارات ... وقد ننجح فى تصويره ، مثل احمس او جان دارك ... أو خالد بن الوليد ... أما اذا تألقت العبقرية الابداعية فينا ... فسنفلح فى اقناع الناس بأن رئيسنا هو صورة طبق الأصل من الناصر صلاح الدين الأيوبى ...

المخرج : (ضاحكا) ... لا ... لا ... ولكنك نسيت شخصية

مصرية أخرى ... تجمع سيرتها بين الأسطورة والتاريخ ... وعانت مصر فى حكمها هزيمة مرة أيضا .

المؤلف : من تعنى ؟

المخرج : كليوباترا السابعة آخر ملوك البطالمة .

المؤلف : (مندهشا) كليوباترا !! هذه شخصية أبعد ما تكون عن أن نذكر سيرتها الآن ... وفى مثل هذه الظروف بالذات ...

المخرج : وانا اخالفك الراى ... بل هى الشخصية التى وثبت الى ذهنى من أعماق التاريخ منذ وقعت الكارثة القومية على بلادنا .

المؤلف : ربما أوافقك على أنها كانت بالفعل كارثة من كوارث التاريخ ... لقد جلبت على مصر العار والاحتلال الرومانى ... و ...

المخرج : هذه هى الآراء الشائعة فى كتب التاريخ وبين عموم الناس ... وهى آراء قابلة للتعديل .

المؤلف : ها انت من البداية قد شرعت فى عملية تزييف التاريخ لتكتب ما يروق لك .

المخرج : ليس هذا صحيحا ... ولكننى اعتقد ان الفنان المبدع هو من يقرأ ما بين السطور فى كتب التاريخ ... اى ان يقرأ ما ليس مكتوبا ... ويسمع ما لم يقله الناس ، ويكتب هذا الذى يقرؤه ويسمعه ... أى الذى لم يكتب ولم يقل من قبل ...

المـؤلف : (مأخوذا) كنت اظنك مخرجا ... ولكنك على ما يبدو قد تحولت ... لأن تكون مؤلفا مبدعا وفنانا قديرا ... ورأيك هذا على اية حال يقترب بالفنان الى حافة الجنون... فهو يقرأ ما ليس مكتوبا ... ويسمع من لا يتكلمون ... ويخاطب من لا وجود لهم ... أليس هـذا جنونا ؟

المخـرج : ليكن ... ولكن ما أعذبه من جنون ! عزيزى المؤلف ... أن تفقد عقلك فى الظروف التى نحياها اليوم افضل بكثير من أن تعى حقيقة ما حدث (يشده) ... هيا نعمل ... لاتتوان ولا تتكاسل ، سنشترك معا فى التأليف والاخراج... واكثر من هذا سنشرك معنا بعض الممثلين ... فى تعديل وتبديل حكايـات الأساطير والتـاريخ ... وسنطلب من الجمهور أن يشاركنا فى هذه العملية المسرحية ...

المـؤلف : هذا اذن ليس فنا مسرحيا ... انت تؤلف وانا اخرج ، والممثلون يؤلفون ويخرجون ، والجمهور بدلا من ان يشاهد العمل المسرحى يشترك فى خلقه معنا ... هذه فوضى .

المخـرج : سمها فوضى ، سمها كما تشاء ... ولكننى أؤكد لك أنها ستكون مسرحية رائعة وافضل بكثير من تلك المسرحيات التى تولد فى المكتبـات وتؤخذ من الأوراق الصفراء ... و ... و ... ت

المـؤلف : ولم تهـاجمنى الآن ؟ ... اظنـك تتهمنى بسرقـــة مسرحياتى ؟ علام تحسدنى ... وانت تعرف اننى لم احقق نجاحا ولم انل ربحا من ورائها ... فسرعان ما كانت تتوقف عروضــها .

المخـرج : هذه المرة ... لو تواضعت واشتركت معنا فستكون مؤلفا ناجحا ورابحا ... وسنكون جميعا رجـال مسرح بحق ... حسنا ... هيا ... هيا لا وقت عندنا ... (يطرق قليلا) اتدرى ماذا سنفعل ؟

المـؤلف : مـاذا ؟

المخـرج : سنتصل بكليوباترا السابعة ... ونطلب منها الحضور فـورا .

(يدير قرص التليفون) .

المـؤلف : (كالمخاطب نفسه) يا للمهزلة المسرحية التاريخية ... لاشك ان صاحبنا قد فقد صوابه ... ولم لا اذا كانت البلد كلها قد فقدت صـوابها ... هزمت وأدعت النصر ... وفضلت أن تبقى على زعمائها الذين قادوها الى الهزيمـة بدلا من أن تجدد نفسها وشبابها ...

المخـرج : (فى التليفون) كليوباترا ... مساء الخير يا صاحبة الجلالة ... يا أجمل نساء العالم ... يا فاتنة الدنيا ... وحسناء الزمان ... يا هديـة التاريخ لشعب مصر ... بصراحة مصر هبة النيل وأنت هبة افروديتى ربة الجمال والحب والخصب ...

ـــــ : ....

المخـرج : اسمعى يا كليوباترا ... انت قريبة من هنا ؟

ـــــ : ....

المخـرج : رائع ... احضرى فورا اذن ... هه فوراً ...

(يضـــع التليفون) .

المـؤلف : (بارتباك) عزيـزى المؤلف ... المخـرف ... اعنى المخرج ... اية كليوباترا هذه التى ستحضر فورا ؟ هـل هناك ممثلة مصرية اسمها كليوباترا ولا اعرف ؟ أم (يشير بأصبعه الى عقـله) هى كليوباتـرا السابعة ملـكة مصر البطلميـة .

المخـرج : (وكأنه يحلم) وما الفارق ؟ بالنسبة لى سـيان ... اهى ممثلة اتصورها كليوباترا التاريخية أم هى الأخـيرة جاءت بنفسها لتؤدى دورها ... الفنان البارع يا عزيزى ... يعيش فنـه ... ولا يمـكن أن تفـرق بين الممثـل والشخصية التى يؤدى دورها ... وانا نفسى ... أمامك ... احدثك ... ولكننى اعيش الآن أحـداث عـام ٣١ ق.م ...

(تدخل كليوباترا بملابسها التاريخية)

وها قد وصلت ملكة مصر ... فلنبدأ العمل ... سأقوم انا بدور انطونيوس ... وانت يا ... يا صـديقى اسمك من الآن فصاعدا اينوباربوس .

كليوباترا : (تشير بيدها) لحظة من فضلكما ... لى مطلب واحد عندكما قبل أن نبدأ العمل .

المخـرج : وما هـو ؟

كليوباترا : ان يكون لى الحق فى التدخل بين الحين والآخر لأن القدماء زيفوا التاريخ وشوهوا صورتى أمام الناس ... ومن ثم فاننى أطالب بحقى فى رسم حكايتى وفى أن أضيف أو أحذف ما لا يتلاءم مع شخصيتى ... موافقان .

المخرج والمؤلف : (معا) بل لا نملك حـق الاعتراض فأنت بطلة الأحداث التاريخية والرواية التمثيلية .

ثلاثتهم (معا) : هيا اذن ... الى مسرح الأحداث .

المشـــهد الثـــانى

(سفينة القيادة المصريـة « انطونياس » وهى سفينة كليوباتـرا وعلى متنها كل كنوزهـا . تتجـه السفينة بكليوباترا وانطونيوس الى مصر بعد فرارهما من معـركة اكتيوم . تجلس كليوباتـرا على مقدمـة السفينة وسـط وصيفاتها ... ويجلس انطونيوس بمفرده فوق مؤخرة السفينة وراسـه منكسـة بين كفيه ... مطرقا ومهموما ... بين الحين والآخر يرفع راسه ويشخص ببصره هنا وهنـاك ويرسل زفرات الأسى واليأس ... يقف الحراس على جانبى السفينة شاهرين السلاح ويراقبون البحر حولهم من كل اتجاه كما يراقبون حركات انطونيوس وكليوباترا) .

ايـرينى : مليكتى كليوباترا ... رفقا بنفسك وبحبيبك سـيد الشرق وأب أولادك ... ان الحكمة تفرض عليك ان تتخطى هذه النكسة ... فما هى الا أزمة عارضة ... تصيب سياستك بالتعثر ولا تقضى عليها ... لقد خسرت معركة وهنـاك معارك أخرى آتيـة لا ريب فى ذلك ... فالحرب

سجال ... وهى كر وفر ... صعود وهبوط ، نصر وهزيمة ... وان صالحك وصالح مصر والشرق يكمن فى صمودك ومواجهتك لهذه النكسة أو الهزيمة العسكرية المؤقتة ... لكى تكسبى الحرب فى النهاية ... وعليك أن تشدى من ازر هذا القائد الرومانى ، والفارس المغوار ... وأعظم بطل شهده الشرق ... (تتجه ببصرها الى انطونيوس وكذا تفعل كليوباترا) أترين كيف يجلس سيد الشرق ؟ ... انه على جلسته هذه منذ ثلاثة أيام بلياليها لا ينام ولا يأكل ولا يشرب...ولا ينظر الى أحد... اننى اخشى أن تفقدى هذا البطل الحبيب الى الأبد .

كليوباترا : (هامسة) صه ! ... انك لبلهاء لا تعرفين شيئا ولا تدركين ما حدث ... فتسمين معركة اكتيوم « نكسة » أو « هزيمة » ... فتسمين معركة اكتيوم « النهاية » . نعم ... لقد انتهى كل شىء أيتها الفتاة الساذجة ... الساذجة ... ايرينى ... لم يعد انطونيوس سيد الشرق الا تفهمين ذلك ؟ ... لقد انتهت أسطورة انطونيوس القائد الذى لا يهزم ... وأوكتافيانوس الآن هو صاحب الجيش المظفر ... والذى لا يقهر برا أو بحرا .

خارميون : (تتدخل هامسة فى خبث) ولكنك يا سيدتى ومليكتى لازلت انت كما كنت كليوباترا ملكة ملوك الشرق ... وفاتنة بل سيدة اباطرة الغرب ... وهل سيقوى الشاب الرومانى أوكتافيانوس الظافر على مقاومة سحرك الآسر ... يا ...

كليوباترا : (تقاطعها وتنتهرها) بما تخرفين أيتها الشمطاء البلهاء ... ليس هذا وقت المزاح ...

خارميون : (غير عابثة) معذرة يا ابنتى ... ان كل ما قصـدت هو أن اقول لك أن الحكمة تقضى بأن تزنى الأمور وتحسنى الاختيار ... فالعقلاء ... يحالفون المنتصرين ولا يسيرون فى ركاب المهزومين .

كليوباترا : (بغضب) حقا لقد جننت ... اغربى عن وجهى هذه اللحظة ... (تنسحب خارميون فى صمت) .

ايـرينى : سيدتى ومليكتى ... ألتمس منك الصفح عن خارميون ... فأنا أعرف ماذا يقلقها ... فهى تعتبرك ابنتها ... وتخاف عليك اكثر من خوفها على أعز شىء فى الدنيا ... وهى تخشى أن تتطور الأمور وان يكون النصر النهائى فى الحـرب لاوكتافيـانوس ... وتسـنح له الفرصـة أن يقودك ...

كليوباترا : (وقد تنبهت ونهضت واقفة) ... نعم اننى اعـرف مصير كل مهزوم فى حرب أمام الرومان ... انهم يأسرون الملوك والملكات ويقيدونهم بالاصفـاد ... ويجرونهم وراء عرباتهم فى مواكب النصر بروما ... لا تنسى اننى شاهدت هذا المنظر بنفسى حين كنت بصحبة يوليوس قيصر فى تلك المدينة ورأيت الرومان الأوغاد وهم يقيدون بالأصفاد أختى أرسينوى العنيدة ... ثم رأيتهم وهم يسوقونها فى طرقات روما ذليلة ... يسخر منها السوقة والرعاع ... لقد كانت أرسينوى فتاة عنيفة تمردت على وخاصمتنى فاستحقت هذه العقوبة الشنيعة ... ولا اخفى عليك اننى اكبرتهـا للاباء والكبرياء فى سلوكها وموقفها حتى وهى مكبلة بالاغلال ... أما أنا فلن أسمح للرومان ان يفعلوا ذلك معى ... انى

اعد نفسى لكل الشرور والمصـــائب ... الا ذل الأسر ...
وخذلان حبيبى وحليفى ... واب عيالى انطونيوس ...
كما أننى ...

ايــرينى : (بأدب) فلتأذنى لى بأن اقاطعك هنا ... واقول لك
ما دمت قد ذكرت انطونيوس توا ... الم يئن الآوان أن
تجلسى اليه (ينظران الى انطونيوس) وتتشاوران وتتصافيان
قبل ان تقبلا على مصر دون خطة مسبقة ودون أن تتفقا على
ما يقال للشعب الملهوف على لقائكما هناك ؟

كليوباترا : حسنا ... صدقت يا ايرينى ... هذا ما ينبغى عمله
بالفعل ولكن الخجل والخوف يقيدان خطواتى ويحولان بينى
وبين الاقتراب منه ... انه عندما يغضب يصـــبح كالثور
المتوحش أو كالأسد الجريح ... يفترس من يصادفه دون
أن يميز بين العدو والصديق ... ويا لها من نظرات نارية
مخيفة تلك التى يلقيها هنا وهناك ! الا ترين كيف يتطاير
الشرر من عينيه ! ؟

ايــرينى : فلتسـمحى لى انا اذن بالذهاب اليه ... (تتردد) على
أن اصطحب خارميون ... فلقد زادتنى كلماتك خوفا ...
على اية حال أتوسل اليك يا سيدتى ومليكتى أن تصفحى عن
خارميون وتأذنى لها بمصاحبتى فى هذه المهمة الخطرة ...

كليوباترا : قولى لها ... انى صفحت عنها ... واصطحبيها الى
انطونيوس .. وانى لأدعوا آلهة الأوليمبوس جميعا أن توفق
مساعيكما ... ولتقف ايزيس الغراء الى جواركما ...

(تتحرك ايرينى صوب خارميون ... وبعد اخذ ورد تتجهان معا صوب انطونيوس ... الذى لا يشعر بهما الا عندما تقتربان منه ... وما ان يلتفت اليهما ... حتى تهرعان عائدتين من الخوف نحو كليوباترا) .

خارميون : (وقد تعثرت ووقعت على الأرض عند اقدام كليوباترا) سيدتى ومليكتى ان الويل الذى ينتظرنا من غضب أنطونيوس المغلوب لا يقل خطورة عن ألوان الانتقام من جانب أوكتافيانوس الغالب ... اننا فى كلتا الحالتين يا سيدتى معذبات ... وضائعات (تبكى) .

كليوباترا : لا عليك يا خارميون ... انهضى ... لا تخافى ...

ايرينى : (بخوف) : سيدتى ومليكتى ... أنقذينا ... لقد اصبحت حياتنا فى خطر ...

كليوباترا : اعرف ما تفكرين فيه يا ايرينى ... ولقد عقدت العزم على ان احسم الموقف ... سأذهب بنفسى اليه ... فلا يصح أن نتركه هكذا ... سأذهب وسأتحمل غضبه ... ولن أستسلم للخجل أو الخوف أمامه ... فالوقت فى مثل ظروفنا هذه ثمين لا يصح أن نضيعه أو ندعه يفلت منا .

(تتجه نحو أنطونيوس فى خطوات ثابتة وخلفها ايرينى وخارميون ولكنها عندما تقترب منه تتردد بعض الوقت ... وتكاد تعود الى الخلف ولا سيما عندما يلتفت اليها انطونيوس ... فى النهاية تجمع كل قواها وتهجم عليه فتطوقه بذراعيها) .

انطونيوس : (يهب واقفا ... ويتركها تقع على الأرض) انك امرأة مخادعة وملكة طائشـــة ... اتركيني ... لا تتحدثى معى الآن ... انت سبب هزيمتى بل انت الهزيمة والعار ... لقد خذلتنى وهربت من المعركة قبل أن تسنح لى فرصـــة الاشتباك مع العدو فى معركة حقيقية ... انت تعرفين أن مصـــيرى أصبح مرتبطا بمصـــيرك وفرارك من المعركة اذن خيـــانة لى ...

كليوباترا : (تنهض وتبكى) وهب اننى كما تقول عنى ... كن انت عادلا واسمع كلمة دفـــاع من المتهم الذى يقف أمامك الآن ! ... وبعد أن تسمع كلمتى احكم على بما تشاء ... فأنا ملك يديك ... ورهن اشارتك .

انطونيوس : وما فائدة الكلام وقد وقع ما وقع ... ونفذ السهم ... وانتهى كل شىء ؟

كليوباترا : بل ما فائدة الصمت ... واشياء أخرى كثيرة فى طريقها للوقوع ... وأقدار واخطار أخرى تحدق بنا ... ؟ الا يمكن أن نتدارك الأمور ونفعل شيئا ؟

انطونيوس : وكيف استطيع الاعتماد عليك بعد الآن ؟ وهل سأسمح لنفسى بأن الدغ من نفس الجحر مرتين ؟

كليوباترا : بل ستجد فى مصر ... قلبا حنونا ... وشعبا عطوفا ... وماذا تريد أكثر من ذلك يا انطونيوس يا أقوى الرجال وبطل الأبطال وسيد الشرق !

انطونيوس : (ساخرا) هـــه ! سيد الشرق !

كليوباترا : نعم انت سيد الشرق ... لانك سيد مصر وملكة مصر ... الا يكفيك هذا سيادة وملكا ؟ ... اعلم يا انطونيوس ان من ملك مصر ملك الدنيا ...

انطونيوس : ... ...

كليوباترا : نعم يا سيدى انطونيوس ... ايها الامبراطور ... ان مصر كلها بجانبك (تحتضنه) وكل ممتلكاتها وخزائنها تحت تصرفك ... آلهة مصر وشعب مصر يقفون وراءك ويشدون أزرك ... واعلم أننى انسحبت من معركة اكتيوم بهذه السفينة وسفائن اخرى ... محملة بكنوز الذهب وكل ثروات الشرق ... عندما ايقنت ان عدونا سيكسب هذه المعركة لا محالة ... ورأيت أن من الحكمة ان نترك له هذه الموقعة وننجو بكنوزنا ونلوذ بأرضنا لنجمع صفوفنا من جديد ... ونهب لنزاله فى موقعة اخرى قادمة بلا ريب ...

انطونيوس : اهذه كانت خطتك حقا يا افعى النيل الخبيثة ؟

كليوباترا : نعم يا سيد الشرق ... فمن أجلك ومن اجل مصر ... افعل المستحيل ...

انطونيوس : ولم لم تخبرينى بهذه الخطة مسبقا ؟

كليوباترا : لقد لمحت لك قبيل المعركة كثيرا ، كنت مشغولا عنى وعن افكارى بخططك العسكرية . واطعت نصيحة قوادك بالابتعاد عنى أثناء المعركة حتى لا أؤثر فيك بكلماتى ومشاعرى الأنثوية كما زعموا لك ... وهكذا لم تنتبه جيدا لما قلته لك . ثم الا تفهم الآن لماذا كان اصرارى على أن تكون المعركة

بيننا وبين أوكتافيانوس بحرية برغم اصرار قائديك كانيديوس واينوباربوس على ان تدور الحرب برا ... ؟

انطونيوس : نعم الآن فقط فهمت ... ولكن ...

كليوباتــرا : (تقاطعه) المهم أن تعود ثقتك بحبيبتك وزوجتــك كليوباترا الى سابق عهدها ...

انطونيوس : (يضمها الى صدره) بل تعالى نوثق هــذه الكلمات بقبلة فيهــا دوائى وشفائى ... نعم قبلة منك تعدل كل ما خسرت فى اكتيوم وتضمد كل جراحى (يتعانقان) أى رجالى ... اعدوا مائدة الطعام ... واكثروا من الخمر... وانسوا ما مضى !

(موسيقى صاخبة)

المشــهد الثــالث

(قصر كليوباترا بالاسكندرية . تجلس الملكة فى كامل ابهتها على العرش وهى متوجة . من حولها تقف الوصيفات وعلى راسهن خارميون وايرينى . يدخــل بوثينوس مستشار كليوباترا) .

بوثينوس : (منحنيا) : مليكتى ... سليلة الملوك ... وســيدة مصر الخالدة ... هل تأذنين لى بالحديث .

كليوباترا : (فى شموخ) : هات ما عندك ولا تتردد يا مستشــارنا الأمين ...

بوثينوس : مليكتى ... لقد بدأ الهمس يتفشى فى أوساط الناس ... وهو همس اصبح مسموعا الى حد ان المرء يحس به اينما سار فى شوارع الاسكندرية وازقتها الشعبية .... انه همس مدو يطرق الآذان .

كليوباترا : (كأنها تخاطب نفسها) نعم ... هذا ما احسست به أنا أيضا (ترفع صوتها رويدا رويدا) نعم يا بوثينوس هذا

ما اعرفــه ... فعندما كنت اتجول فى ازقة الاسكندريــة متنكرة كعادتى للاطلاع على احوال الرعية ... اخترقت اذنى هــذه الهمسات وكأنها صرخــات او رعود ... وادركت مغزاهــا .

بوثينوس : بل ان جولاتك هذه نفسها يا مليكتى هى التى زادت من انتشار الشائعات والهمسات ... لقد تعرف عليك بعض اهل الاسكندرية فهم ذوو المحبة وتبينوا انك تسيرين هــذه المرة بمفردك ... دون ان يصحبك حليفك ســيد الشرق وزوجك واب عيــالك انطونيوس ... فســاورتهم الظنون واخذوا يتساءلون عن السبب فى اختفاء بطل معركة اكتيوم ... ولمــا لم تســعفهم المعلومــات المتوفرة لديهم اختلقوا الأسباب .... وصاروا يشكون فى كل شىء .

كليوباترا : (مأخوذة) فى ماذا ؟ ... فى كل شىء ؟ .

بوثينوس : نعم يا مليكتى ... فعندما عادت اساطيلنا من اكتيوم رافعة اعلام النصر ... رقص الناس فى الشوارع وهتفوا بحياتك وحياة الشرق ... ودوت صيحاتهم فى كل الأنحاء ودارت السنتهم بكل اللغات ... المصرية والعربية ... والاغريقية والعبرية ... واقاموا الاحتفالات الصاخبة طيلة ستة ايام متصلة واضافوا يوم ٥ سبتمبر الى قائمة اعيادهم القومية والدينية . وعدلوا وبدلوا فى التقويم بما يتلاءم مع هــذه الأعياد ... ورفعوك الى مصاف الآلهة انت وحليفك المظفر ســيد الشرق انطونيوس ... ولكنهم عندما بحثوا عنــه ليحظوا برؤيته باءوا بالفشل وخابت مساعيهم ... فلمــا

طالت غيبته عنهم ... اخذوا يتهامسون فيما بينهم ... ثم تبودلت الاشاعات بشكل علنى ... حتى صارت معرفة الحقيقة مطلبا شعبيا يطرق الآذان طرقا على نحو سافر ... نعم يا مليكتى الشـعب يريد ان يعرف حقيقـة ما تم يوم ٥ سبتمبر فى اكتيوم .

كليوباترا : (منزعجة) يا الهول ... ! ووصل بهم الأمر الى حد الشك فى انتصار ٥ سبتمبر ؟

بوثينوس : وأى انتصار هذا الذى تتحدثين عنه يا مليكتى ؟ هل يعقل أن يأتى القائد المنتصر من المعركة ليعتكف فى قصر صغير هناك بأقصى شمال المدينة ... ويطلق عليه اسم تيمونيون تقلدا بتيمون الأثينى كاره البشر ؟ ... ومن ذا الذى يصدق أن المنتصر فى الحرب يعود من الميدان ليعتزل الدنيا ويمتنع عن مقابلة الناس اجمعين فيما عدا حرسه الخاص ؟ ... مليكتى لقد تعود الشـعب قبل معركة اكتيوم أن يراكمـا رفيقين فرحين مرحين ... تلعبان وترقصان ... تتخفيان وتتجولان ليلا بالشوارع السكندرية ... وتتنزهان فوق صفحة النيـل الصافيـة بزوارق ذهبية ... أو تصطادان الأسماك فى أوقات الأصيل ... ثم أين ناديكم يا مليكتى ؟ نادى « الحياة الفريدة » ؟ ... تقول الشائعات يا سيدتى انكما اسستما بدلا منه ناديا جديدا اطلق عليه اسم « صحبة الموت » ... وكأنى بالنـاس يرون فى حيـاة انطونيوس الانعزالية موتا ... وأنى الناس أن يتصـوروا انطونيوس يحيا بلا مجالس شراب أو ولائم طعام بلا رقص أو حفـلات مجون ؟ ... هكذا عرف الناس انطونيوس ... واحبوه ... كما احببته أنت ... واخشى ما اخشاه يا سيدتى أن تتطرق ظنون الناس الى أمر حبكما ... وأن تنال الشائعات من الرباط المقدس بينكما .

كليوباترا : (فى حزم) صـــه ! ... واحذر أن تتعدى حـدود اللياقة فى حضرتى ... وتتدخل فى شـئونى التى تخصنى وحـدى .

بوثينوس : عفوا يا مليكتى ... فواجبى هو الذى يحتم على أن أصارحك بمخاطر الموقف الحـالى ... ولا سيما أن هناك شائعات أخرى كثيرة ... لا تقل خطورة ...

كليوباترا : (فى ضجر) يا لحديث الشائعات الذى لا ينتهى ... وماذا يقولون فوق ما ذكرت ؟

بوثينوس : يقولون انك ارسلت ابنك الأكبر قيصرون بن يوليوس قيصر بكنوز لا حصر لها الى صعيد مصر لكى يختفى هنـاك بعض الوقت ثم يرحـل الى مكان آخر بالشرق عن طريـق البحر الأحمر ... وهنـاك – كما يقولون – ستلحقين به فيما بعد وتقيمين مملكة جديدة بفضل الكنوز المصرية التى حملها معه ابنك .

كليوباترا : (فى دهش) وعلموا برحلة قيصرون أيضا ؟

بوثينوس : نعم يا سيدتى ... فلا شىء يخفى على أبناء النيل ... انهم طيبون بسطاء ... دون أن يكونوا سذجا أو بلهاء ، كما أن شمس الوادى الساطعة قد خلقت عندهم نوعا من وضوح الرؤية ونفاذ البصيرة حتى انهم فى بعض الأحيـان يدركون ما ينوى بهم الآخرون أعنى حكامهم ... فهم اذا أحبوا حاكمهم أفهموه حق الفهم وسلموا له أمرهم وأسلسوا له القياد طواعية ... ولكنه اذا فرط فى حقوقهم أو غالطهم وكذب عليهم ... صاروا جميعا أذنا تسمع وعيونا ترى ...

فلا تخفى عليهم خافيــة من ســلوكه وتصرفاتــه وحركاته وسكناته فى السر أو العلن ... وصاروا جميعا لسانا واحدا مرحا وفكها وساخرا متهكما ... ولسانهم عندئذ اخطر من أى ســيف ... واشــد فتــكا من اى ســلاح ... انهم يا مليكتى يحبونك كل الحب ويقدسونك كل التقديس ... ويعتبرونك ايزيس أخرى جديدة ظهرت لتنقذهم مما هم فيه ... ولكنهم على وشــك ان يفقدوا ثقتهم فيــك وفى انفسهم لأن الأحداث كادت تفقدهم صوابهم ... حتى انهم يقولون أنك نفسك تعدين من الآن العدة للفرار من مصر تاركة البلاد لقمــة سائغة لجحافل الرومان التى هى على وشك أن تغزونا من الشمال .

كليوباترا : (فى هلع) يا ويلتى من فضول هذا الشعب ... اننى لا اطلب منه سوى الصبر والصمت .

بوثينوس : مولاتى انى أرى ان تصارحى شعبك بالحقيقــة ... قبل أن تفقديه للأبد ... اعترفى له بنكسة أكتيوم .

كليوباترا : اتسميها نكسة ؟

بوثينوس : نكسة ... هزيمة ... لا تهم المفردات ... المهم ان يعرف الشعب حقيقة الأمر منك أنت ... وبصراحة تامة لأنهم قد لمسوها بالفعل من الشائعات السائرة .

(يدخل اخيلاس القائد العسكرى)

أخيــلاس : مليكتى ... لقد انجزت كل ما أمرت به ... نعم يا سيدتى ... فبعد أن أعددنا الأسطول حملناه على عربات

خشبية ضخمة جرتها الحمير والجمال والبغال عبر الصحراء الى هيروؤ نبوليس على ساحل البحر الذى يفصل بيننا وبين بلاد العرب واليهود ... وهناك وقف الأسطول متأهبا لتلقى الأوامر منك بالابحار صوب الشرق ... ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان فجئت على الفور أبلغك بما حدث واتلقى أوامر جديدة ...

كليوباترا : لاشك انك تحمل انباء مزعجة ... فالمصائب لا تأتى فرادى ابدا ... قل ماذا حدث ؟

اخيلاس : لقد تحالف ملك العرب مالك مع الملك اليهودى هيرود ... وهذا امر غير معهود... لأول مرة يتحالف الاثنان وعلى ماذا ؟ على ابطال خططك وافشال تحركات اسطولنا ... انهما يخافان على ما يبدو ان تؤسس مملكة قوية فى الشرق متاخمة لأراضيهما ... فيكون فى ذلك الخطر كل الخطر عليهما ... ولذلك حشدا جيوشهما واساطيلهما استعدادا لمهاجمتنا ... ونحن الآن لا نستطيع أن نبحر فى البحر الأحمر الا اذا كنا على استعداد للدخول فى حرب ضدهما .

كليوباترا : (مطرقة) ...

بوثينوس : مليكتى ... ان الموقف لا يحتمل الابطاء ... لقد تعودنا منك الحزم والحسم ... وما اشد الحاجة الآن لعزيمتك القوية وشجاعتك المعهودة ... واقدامك على اتخاذ القرارات التاريخية .

اخيلاس : أما انا يا مولاتى فرهن اشارتك ... اسطولنا فى الشرق على استعداد لخوض المعركة .

(يدخل الرســـول)

الرسول : (راكعا) سيدتى ملكة مصر والشرق هل تأذنين لى بأن أعلن الأنباء فى حضرة رجالك ...

كليوباترا : (تومىء براسها) ... نعم ... هات ما عندك ... عجـل .

الرسول : استطاعت عيوننا التجسسية ببلاد الاغريق أن تجمـع معلومات قيمة عن عدونا الرومانى ... وتشير كلها الى أن أوكتافيانوس يزمع التوجه فورا باسطوله ناحية الاسكندرية ... التى من المرجح أن يصلها فى غضون أيام قليلة .

كليوباترا : (تهب واقفة من فوق عرشـــها) فلتذهب الآن ... ولا تعد هنا ثانية الا بمعلومات وافية ودقيقة عن القوات الرومانية الزاحفة ... عددها وعدتها ... وكل ما يحيط بهـــا .

(الرسول ينحنى وينصرف)

بوثينوس : وماذا ستفعل مولاتى ؟

كليوباترا : (تتجاهل الســؤال) اخيـــلاس ... عد بجيشـــك وأسطولك الى الاسكندرية ... واحشد كلّ ما استطعت من قوات فى البر والبحر فى المدينة ... (تخاطب بوثينوس) اننى لم أفكر قط فى الهروب من مصر ... وكيف أهرب من موطنى ومسقط رأسى والأرض التى تضم فى أحضانها مقابر أجدادى ومملكة أولادى ... مصر هى ماضى أسرتى ...

ومستقبل ابنائى ... لقد حشدت القوات حول الخليج وتعمدت التظاهر بالتحرش بكل من العرب واليهود ... بل ودبرت الأمر بحيث تصل اخبار هذه التحركات الى اوكتافيانوس ... انها مناورة قصدت بها خداع العدو ...
فمما لاشك فيه أن له جواسيس تراقبنا ... وسيفاجأ الرومان على اية حال بوجود جيشنا واسطولنا فى الاسكندرية لمواجهتهم (اخيلاس ينحنى وينصرف) اما عن الشعب ومخاوفه يا بوثينوس فسأذهب بنفسى الى معبد ايزيس الفراء واقيم اعيادها وساخطب فى الناس واصارحهم بالحقيقة واشرح لهم الموقف ... ولتذهب الآن ... لتشرف على تجهيز ترتيبات هذه الاحتفالات .

(ينصرف بوثينوس)

خارميون : مولاتى ... انى ارى أن تستريحى بعض الوقت ثم تتزينين فتذهب الى انطونيوس للتشاور .

ايرينى : كم اكره الحرب يا سيدتى ... انها تأخذ الكثير من جمالك الذى لا يتألق الا فى أوقات السلام .

كليوباترا : ومن ذا الذى يحب الحرب أو يكره السلام ! من ذاق طعم الحرب يا ايرينى لا يعشق الا السلام ، ولكن روما دولة معتدية باغية لا تريد لى ولا لمصر ولا لأنطونيوس السلام ، انها عدو الحب يا ايرينى وعدو الجمال ايضا .

خارميون : هيا اذن عجلى لتذهبى الى انطونيوس حليفك وحبيبك ... اخرجيه من عزلته .

كليوباترا : لا ... ليس الآن يا خارميون ... فأمامى عمل شاق ورحلة طويلة ... قبل أن اذهب اليه .

المشـــهد الرابـع

(قصر الملك العربى مالك الذى يجلس على العرش ومن حوله يقف شيوخ العرب . تدخـل كليوباترا)

مـــالك : نزلت أهلا وحللت سهلا يا أخت العرب ، هذه عادتنا كل من ينزل علينا ضيفا صار من أهلنا ... ولمصر مكانة خاصة عندنا ... فهى اختنا الكبيرة ومهد الحضارات فى منطقتنا ... ومن ثم فملكة مصر لها مكانة خاصة فى بلادنا ... فالكل يحبها ويجلها ... ويود رؤيتها فى كل حين .

كليوباترا : شكرا على هذه الحفاوة السخية يا ملك العرب .

مـــالك : لا شكر على واجب ... ومن حسن الضيافة أيضا أن نكون صرحاء معك يا أخت العرب .

كليوباترا : وأنا أحب الصراحـة .

مـــالك : الناس يأخذون عليك أنك تنحدرين من دم أجنبى ... فينعتونك بالمقدونيـة ويقولون أنك لهـذا السبب تميلين للأجانب وتناصرينهم على أبناء المنطقة الأصليين ... وأهل بلادى تذمروا كثيرا من التحرش الذى حدث مؤخرا على

الحدود الفاصلة بيننا .

كليوباترا : لا يا ملك العرب ... لست بحاجة للدفاع عن مصريتى وانتمائى لهذه المنطقة ... وانما اذكرك ببعض الحقائق البسيطة فقط واولها أن الانتماء الى هذه القومية أو تلك لا يقوم بالضرورة على اسس عرقية ... وانما هو تقارب حضارى يوحد بين الشعوب فى لغة الكلام والأحاسيس والمعتقدات الدينية احيانا ... القومية هى تاريخ مشترك ومستقبل آلاف السنين ... أما الذين يشككون فى مصريتى ... فهم يغالطون أنفسهم وينسون أن جدودى يعيشون فى مصر منذ ثلاثة قرون ... ومصر بوتقة حضارية تصهر الأجانب على أرضها لو عاشوا جيلا واحدا فيها بفضل ماء النيل الذى يشربونه ... وبفضل لسعات الشمس الساطعة التى تكسب جلد البشرة لونا برنزيا فيقترب من سمرة الطمى النيلى الخصيب . أما التحرش على الحدود فكان متعمدا من جانبى وقصدت به أن يكون مجرد مناورة أخدع بها الرومان الذين هم على وشك أن يغزوا مصر الحبيبة . يا ملك العرب ليست لى اطماع فى بلادكم فمن يملك مصر لا يطمع فى غيرها . أنها بلاد تفتح احضانها وذراعيها لكل وافد ، ولا يرغب مواطنوها فى النزوح منها الى الخارج . ألم تنظر الى النيل قادما من الجنوب ليمد ذراعيه الكريمتين شمالا فى الدلتا مرحبا بالعاشقين القادمين اليه من كل صوب . هل سمعت قط عبر التاريخ أن مصر غزت ارضا أجنبية أو أن لها أطماعا توسعية ؟ لا يا ملك العرب مصر دائما هى الضحية ، كل من يريد الاستيلاء على المنطقة يبدأ بمصر أولا وقد يكتفى بها أو تمتد أطماعه الى جيرانها ... ولهذا السبب جئتكم يا ملك العرب ... بلادنا واياكم فى خطر .

مــالك : وها أنا قد جمعت لك شيوخ القبائل ... اشــقائى فى العروبــة فاعــرضى ... قصـــتك ... وجــادليهم فى الموقف ...

كليوباترا : (تخاطب الشيوخ) أريدكم لمصر ظهيرا ونصيرا ... لا اريد منكم اموالا ... ولا أطلب من مناجمكم ذهبا ... فخزائن مصر اكتظت ذهبا وأموالا ... ولكن مجرد وقوفكم الى جانبنا بصفتكم جيراننا وشركاءنا فى المصير سيرفع الروح المعنوية لجنودنا ويؤلف بين شعوبنا فى وجه العدو ... ويوحدنا فى الآلام والآمال ... اننى اعرض عليكم معاهــدة للتحالف والدفاع المشترك .

مــالك : (يخاطب الشيوخ) والآن ... مــاذا قلتم يا شــيوخ القبائل ؟ فالمشورة مشورتكم ولن آخذ الا برايكم .

شيخ ١ : أوافق ... واعتبر اى اعتــداء على مصر اعتداء على القبائل العربية كلها .

شيخ ٢ : اعارض ... واشجب موقف مصر وملكة مصر وارفض ما قالته وما ستقوله .

شيخ ٣ : اما انا فــأرى ان خــير الأمــور الوســط فلا أوافــق ولا اعــارض ...

مــالك : لا توافق ولا تعارض .... ! ؟

شيخ ٣ : (ينظر الى كليوباترا متأملا جمالها) نعم الأمر يحتــاج الى دراسة ... (يقترب منها) وتفاوض ... وتباحث .

مـالك : حسنا فلأتناقش انا مـع الشيخين المختلفين فى الراى عسى أن أوفق بينهمـا ولتتباحث انت مع كليوباتـرا ... ادرس معها الموقف بالتفصيل ... ولا تتركها حتى تصـل الى نتيجة مرضية ... تسمح لك باتخـاذ راى واضح .

(كليوباتـرا وشيخ ٣ ... يأخـذان ركنا من المسرح ... ومالك والشيخان فى الركن الآخر) .

كليوباترا : ما اسمك أيها الشيخ .

شـيخ ٣ : سـالك .

شـيخ ٢ : اسـمع يا مالك أنا أعارض الاتفـاق مع هـذه الملـكة العاهـرة .

شـيخ ١ : ترفق يا أخى ... لقد أوصانا آباؤنا بسابع جار .

كليوباترا : اسمع يا سالك ... كليوباترا السابعة سليلة البطالمـة وملكة مصر ... تحدثك ... وتقدر فيك التروى .

مـالك : أيها الشيخان ... أنا شخصيا متردد جدا ... واخشى هذه الملكة ... ففى شخصيتها سحر وجاذبية يخيفاننى .

سـالك : وانا احب مصر وملكة مصر ... واقـدر فيك جرائك واقدامك ... بل ويعجبنى مسلكك فى الحياة .

شـيخ ٢ : هذه الفاجرة التى عشقت ثلاثة رجـال من مشاهير الرومان وجلبت علينا بصفتنا من الجيران العار والشنار ... ونحن عرب لا نقبل الضيم .

شـيخ ١ : تحشم يا اخى ... لا تقذف المحصنات ... عسى أن تصيبوا قوما بجهالة .

كليوباترا : مـاذا تعنى يا سالك ؟

سـالك : حبـك للحيـاة .

مـالك : ايها الشيخان ... لا يهمنا الآن ماضى هذه الملكة ، علينا أن نناقش هـذا الموقف الحـاضر ... مصر فى خطر ... والملكة تعرض علينا التحالف ... بصراحة تطلب النجدة .

كليوباترا : انا لا انكر حبى للحيـاة والملـذات ... ولكننى الآن مشـغولة يا سـالك بالخطـر الذى يتعرض له وطنى ... ولا أفكر فيما عدا ذلك .

سـالك : وانا الذى يملك الآن العقد والحل فى الموقف العربى ... فكما ترين هنـاك شيخ يوافق وآخر يعارض وصـوتى هو الذى سيرجح هذه الكفة أو تلك ... والملك سيأخذ بالرأى الذى سأقف الى جانبه .

كليوباترا : وانا اتوسم فيك الشهامة والمروءة .

شـيخ ٢ : كيف ننسى ماضى هذه الملكة الفاجرة وهو الذى ادى الى هذا الموقف الحاضر الملىء بالمشاكل والمخاطر .

شـيخ ١ : عفى الاله عما سلف .

سـالك : لى مطلب واحـد .

كليوباترا : افصح ... ما هو ؟

سـالك : ان يـكون لى بمصر ... اعنى بالاسـكندرية قصر الى جوار قصرك .

كليوباترا : ارض مصر مفتوحة لكل العرب ... لك منها ما شئت .

شـيخ ٢ : هذه الأفعى جاءت لتنشر سمومها هنا ...

شـيخ ١ : لا تكن ظالمـا ··· انها فى ورطة وتستنجد بنا ···

مـالك : حقا ... ينبغى ان لا ننسى اننا عرب واننا اهل نجدة ونفيث الملهوف ...

سـالك : لم تفهمينى ... اعنى ان تكونى لى .

كليوباترا : انا لزوجى وأب عيالى .

سـالك : اطرديه ... انطونيوس هذا ... فهو اجنبى ··· وقد هزم ولم يعد ذا خطر ···

كليوباترا : كان اجنبيا قبل أن يتزوجنى ... وينجب منى ... ومصر لا تخذل عشاقها المهزومين فى الحب او فى الحرب .

سـالك : عجبا ··· اتصرين على التمسك به ؟

كليوباترا : ساحيـا معه ... او اموت معـه ... مهزومين او منتصرين .

سـالك : (يتركها مندفعـا ناحيـة الملك والشيخين) يا أيهـا العرب ··· يا اهل المجد والشرف ··· بعد ترو أعلن عليكم

رأيى ... انه لمن العار عليكم أن تناصروا كليوباترا ...
أو حتى أن تستضيفوها على أرضكم الطاهرة ... انها
أفعى النيل الفاجرة ... ومجرد وجودها هنا يمثل بالنسبة
لكم مخاطرة ... فهى ان هزمت ونحن معها جلبت لنا
العار ... وان انتصرت بعوننا تسلطت علينا . اطردوا هذه
الفاسقة ... وخلصوا انفسكم من هذه الكارثة ...

(كليوباترا تنصرف باكية ... ويسدل الستار)

المشــهد الخــامس

(يجلس الملك هيرود فى قاعة العرش وتزين تاجه نجمــة داوود السداســية • حــوله يقف رجــاله ومستشاروه ... الوقت منتصف الليــل أو بعــده بقليــل) •

هيرود : (ساهما ... مفكرا) مــاذا يخبىء لنا القدر ؟ ... يا الهى ... كيف نتخلص من هذه المصيبة (ينهض ويتمشى فى القاعة) مصيرى ومصير مملكتى معلق بتصرفى هذه الليلة ... نعم هذه الليلة ... المنطقــة تعج باضطرابات لا حد لها ... والمخاطر تحدق بنا من كل جانب ... والحروب انهكت جميع الشعوب ... الا شعب يهودا الذى استطعت أن انجو به حتى الآن ... من الدخول فى معمعان الحروب الأهلية بين القواد الرومان ... أما الليلة ... فقد جاء الخطر يدق بابى ... ويبدو أننى ومملكتى لن ننجو من الشر الذى حط على الشرق ... ولكن أين الوزيــر الذى أرسلت فى طلبه ؟ ... لمــاذا تأخر ؟ ..

(يدخل الوزير وهو يفرك عينيه)

الوزيــر : مساء ... لا بل صباح الخير يا مولاى (يتثاءب) الم تنم يا صاحب الجلالة حتى هذه اللحظة المتأخرة من الليل ... خيرا يا مولاى ... ها انا قد جئت ... فور ابلاغى بأوامر جلالتــكم .

هـيرود : دبرنى أيها الوزير ... فلقد اصابنى الأرق ولم أنم ... لأن هجمة الشرور علينا أشتدت هذه الليلة ...

الوزيــر : الرأى رايك يا مولاى ... (يتثاءب) وانا ايضا مهموم فموقفنا صعب ومحفوف بالمخــاطر ... لقد مرت علينــا ازمات سابقة واوقات شدة خانقة ... حتى اننا اضطررنا فى بعض الأحيــان الى التنازل عن أموال هى فى الحقيقــة أموالنا ... وفرضت علينا الجزية فدفعناها مجبرين ... ورافعوا أسعار السلع التى نستوردها منهم فقبلنا الزيادة مرغمين ... واســتعاروا منا نقودا فأقرضناهم بنســبة ضئيلة من الفوائد لا تزيد على العشرين فى المــائة ... كل ذلك قدمناه لهذا الطرف او ذاك من المتحاربين ... فماذا يطلبون اكثر من ذلك ؟ ..

هـيرود : انك تهذى ... ! ولم تفهم ما احدثك عنه ... الأمر هذه المرة لا يتعلق بالمــال ... انها مسألة حياة أو موت .

الوزيــر : ماذا تقول ؟ لم يطلبوا مالا ... ولا اراضى ؟ حسنا ... حسنا ... كل شىء على ما يرام اذن ! (يتثاءب) .

هـيرود : ارجو ان تفيق من نومك ... وتصيخ السمع لى ... انتبه أيهــا الوزيــر ... ان ملــكة مصر ... تلك المرأة الساحرة ... جاءت تزورنا سرا هذه الليلة ... ولم تصحب

معها سوى وصيفتيها ... وطلبت أن تقيم فى أحد قصورى عند اطراف المدينة ... بعيدا عن عيون الناس ... و

الوزيــر : (مقاطعا) يا الهول ! يا للمصيبة ! هذه الملكة رجس من عمل الشـيطان ... وزيارتهـا لنا مبعث شؤم ... اللهم احفظنا من شرها ...

هـيرود : وبعد أن أسكنتها فى القصر الذى تريد ... جـاء الى رسـول منها الآن ... يقول انها تطلب حضـورى فورا وبلا توان .

الوزيــر : (متعجبا) فورا ! فى مثل هـذه السـاعة ! فورا !! يا للهول ! لمـا هذا الاستعجال ! ؟ انها كالمصائب لا تعرف الأوقات المناسـبة للزيارة فتنزل على النـاس فى أى وقت تشـاء .

هـيرود : انك لم تفهمنى بعد ! ... لقد جاءت تزورنا زيارة ودية وقالت أنها نسيت كل العداوات القديمة بيننا ، وأكدت أنها تعتقد بأن العداوة التقليدية بين بلدينا ترجع الى أسـباب نفسية وتراكمات قديمة من سوء الفهم المتبادل ... ولذلك قررت أن تقوم بنفسها ودون حرس على الاطـلاق بزيارة الى بلادنا لكى تزيل هـذه المخاوف وتلك الشكوك وتحطم الجدار النفسى بين مملكتينا ... وعللت حرصها على سرية الزيارة بأن الموقف حرج للغاية فهى لا تستطيع أن تبرر أمر زيارتها لأنطونيوس ولا لجيراننا العرب . كما لا يمكنهـا أن تصرح للشعب المصرى بأمر هذه الزيارة لأنه يكن لنا عداوة قديمة كما أنه مشغول بآثار الهزيمة التى أصابته فى أكتيوم

... وقالت أن العرب والمصريين على حد سواء سيعتبرون هذه الزيارة خيانة لهم وكررت طلبها بأن يظل الأمر بيننا فى طى الكتمان .

الوزير : شىء غريب وتصرف عجيب ! تترك كل ذلك الذى يجرى حـول بلدها وتأتى هنـا لكى تزيل العداوة النفسـية بين مملكتينا ! ... يا للعجب ! هذه ملكة غريبة الأطوار ! تترك بلادها المهزومة وجراحها لا تزال ملتهبة ... والعدو على وشك أن ينقض عليها فى عقر دارها ... وتزورنا ! اننى لا افهم شيئا !

هـيرود : (يفتل شعر شاربه ويمشى فى خيلاء)

انا مضطر لأن أوضح لك جانبا هاما فى الموقف ... لقد لمحت لى بأنها أصبحت تمل صحبة انطونيوس ... بل ان الأخير نفسـه هجرها ليقيم فى قصر ناء بالاسـكندرية معتزلا كل

الأصـدقاء والندماء ... وقيل انه يزمع الانتحـار ... وكليوباترا يا وزير هى قبل كل شىء امرأة ... هل فهمت ؟

الوزيـر : فى هذه الحالة يا مولاى ... المهم ان تفهم انت ... ما شأنى انا .. و ..

هـيرود : (بغضب) ما شأنك ؟ فلم اذن ارسلت فى طلبك ؟ انى أستشيرك ... هل اذهب اليها أم لا ... ؟

الوزيـر : اذا كان هدف الزيارة الليلية هو كما فهمت من كلامك يا مولاى ... فانك صاحب الرأى ... وماذا أقول ؟ يبدو

ان ويلات الحرب وتبعات الهزيمة قد انهكت اعصاب هـذه الملكة الجميلة ... وشغلت كل رجال مصر ... فلم تجد كليوباترا هنـاك ... ما يسد حاجتها ... فجاءت بلادنا تستنجد بك يا مولاى ... وانت شـاب شـهم فى أوقات الحرب وفى معارك الحب أيضا ...

هـيرود : اتسخر منى ... يا وزيرى ؟

الوزيـر : حاشا لله يا مولاى ؟ ... الأمور واضحة لا تحتـاج الى تأويل او تفسير ... ملكة جميـلة كسيرة الجنـاح ... مهزومة ... هجرها الحبيب وجاءت تقضى الليل عندنا ... فلم لا تزورها وترفع من روحها المعنوية ؟

هـيرود : (يضحك) . انت ساذج أيها الوزير ؟

الوزيـر : اصارحكم القول يا مولاى انى افضل السذاجة فى مثل هـذه المواقف الحساسـة . انها مسائل محض شخصية ولا علاقـة لها بأمور السياسة ولا بادارة شـئون البـلاد الاقتصـادية .

هـيرود : فانت توافق اذن على أن اذهب للملـكة الجميـلة التى تنتظرنى ... فارتمى فى احضانها ... ؟

الوزيـر : (هامسـا) استغفر الاله العظيم ! (يرفع صـوته) ليكن ... ليكن يا مولاى ... ما دام هـذا ما قر عليـه قرارك ... وسيكون فيه الشفاء لجروح الملكة المسكينة !

هـيرود : انك لمنافـق جبـان ! افلو كان الأمر بهـذه البسـاطة ما استدعيتك للتشاور ... اننى حقا ساذهب اليها ...

لا لأرتمى فى احضانها ولا لأتذوق قبلاتها .. بل لاقتلها نعم ... وهكذا سأقتلها (يهز السيف فى وجه الوزير) .

الوزيـر : (وقد سقط على الأرض ذعرا) الم اقل انها مصيبة حطت علينا هذه الليلة ... حقا انها مصيبة ...

هـيرود : (بحماس) انهض ايها الجبان ... ما المصيبة فى ذلك ... اننى لو قتلتها ... سأصيب عصفورين بحجر واحد ... فسأخلص اوكتافيانوس المنتصر فى اكتيوم من هـذه الملكة الخطرة خلاصا نهائيا ... الا تعرف أن شعب روما يمقتها مقتا شديدا ويخـاف منها خوفا عظيما ... فهى ملكة طموحة ... استولت من قبل على قلب يوليوس قيصر أعظم قواد الرومان فصحبها معه الى روما حيث اسكنها هناك فى المدينة ذات التلال السبعة وعلى ضفاف نهر التيبر ... ومنذ ذلك الحين وهى تمارس نفوذا سياسيا ضخما على القائمين بادارة دفة الأمور فى روما ... وأكثر من ذلك فان النبوءات السيبيلينية قد تحدثت عن كليوباترا بصورة غامضة وكأنها الزعيمة الوطنية المرتقبة ... التى ستخلص الشرق من نير الاحتـلال الرومانى البغيض ... وكليوباترا هى التى تسببت فى اشـعال نار الفتنة ونشوب الحروب الأهليـة بين جزئى الامبراطوريـة الرومانيـة فاستقطبت انطونيوس الى جانبها وجعلته يطـلق اخت أوكتافيانوس وزوجتـه الشرعية أوكتافيـا ... وتدهورت الأمـور بين الزعيمين الرومانيين حتى التقيا وجها لوجه فى اكتيوم ... لاشك أن الشـعب الرومانى سيحفظ لى هـذا الجميـل لو خلصته من هذا الشر الوبيل ... أليس كذلك ؟

الوزيــر : (يهز راســه)

هــيرود : (لا ينتظر الجواب) أما العصفور الثانى ... فهو رضا انطونيوس على ... سأخلصه من هذه الملكة للأبد ... لقد سحرتــه واستولت على فــؤاده وشغلته عن مهامــه العسكرية والقومية ... وهو الآن أسير حبها وعطفها ... فــاذا قضيت عليهــا ... سيغضب منى بعض الوقت ثم ينساها ... ويتعرف على مزايا اختفائها للأبد .

الوزيــر : لا ... لا ... يا مولاى ... اتوسل اليك أن تسمع لنصحى فانا أكبر منك سنا .

هــيرود : انت تنصحنى بالذهاب اليها عاشقا لا قاتلا ؟

الوزيــر : لا يا مــولاى ... بتاتا ... لا تذهب اليهــا يا مولاى لا عاشقا ولا قاتلا .

هــيرود : ولمــاذا ؟

الوزيــر : نح جانبا فكرة العشق ... كليوباترا يا مولاى تعشق انطونيوس عشقها للحياة ... وهى تفضله على أى انسان فى الوجود ... وهى على استعداد لأن تضحى بكل شىء فى الدنيا من اجــله ... لقد ربطت بينه وبين عزة وحريــة وطنها مصر ... فاتخذته حليفا وعشيقا ... ثم زوجــا ووالدا لعيالها...لقد وقعت فى الشرك الذى نصبته له... وهى لا تستطيع الفــكاك منه كمــا هو الحــال بالنســبة له ... كليوباترا وانطونيوس يا مولاى ... قد ارتبطا برباط لا انفصــام له ... ومن ثم فاننى يا مولاى أشك كثيرا فى امر عروضها الغرامية عليك .

هيرود : وهل اكذب نفسى وحدسى وقد بدا لى ذلك منها ؟ .

الوزير : اسمح لى يا مولاى ... أن اقول لك انه ما من رجل رأى كليوباترا او سمع عنها الا وعشقها... حتى ابناء شعبها يحبونها وكأنهم جميعا عشاقها ... وهى أيضا تعاملهم بحنان وعطف العشاق ... انها امرأة نادرة يا مولاى ... يقولون أن عينيها تتحدث بألف لسان ... ولسانها يجرى بعشرات اللغات ... ومثل هذه المرأة تشكل خطورة بالغة عليك وعلى مملكتنا ... لقد وقع فى فخها من قبلك أباطرة الرومان ... فلا تجر على بلادنا الوبال كما فعل يوليوس قيصر وانطونيوس ... انها تريد استثارة أوكتافيانوس وانطونيوس علينا فى آن واحد ... فهى ترغب فى أن نتحالف معها فى حربها القادمة ضد أوكتافيانوس وفى نفس الوقت فانها عن عمد تزرع بذور الشك والغيرة فى قلب انطونيوس ضدك وضد مملكتنا ... أتدرى ماذا سيحدث لو طارت الشائعات بأن لك علاقة غرامية بالملكة المصرية ؟ ... مولاى أتوسل اليك أن تبتعد عن طريق هذه المرأة ... وأن تتقى شرها .

هيرود : فلأقتلها اذن واخلص العالم من شرورها ؟

الوزير : وقتلها يا مولاى أخطر من عشقها ... فنحن لا نعرف من الذى سيكسب الحرب القادمة... فان كان أوكتافيانوس هو المنتصر سيغضب عليك لأنك قتلت الملكة التى يطمع فى ان يزين بها موكب نصره فى روما . أما اذا كسب انطونيوس الحرب فسيصبح سيد الشرق والغرب بلا منازع ... وعندئذ سيزيل مملكتنا من على وجه الأرض ... انتقاما لموت عشيقته التى لا مثيل لها ... وهكذا ستحقق كليوباترا

بموتها على أيدينا ما كانت تحلم به فى حياتها ... القضـــاء علينـــا .

هـيرود : (بضجر) وما العمل اذن ؟

الوزيـــر : الهروب ... نعم يا مولاى فأنا أرى ضرورة مغادرتك البلاد فورا ... الآن ... فى هذه اللحظة ... وسنرسل للملكة المصرية من يخبرها بأن رسولها جاء قصرك بعد أن غادرت البلاد ... متوجها فى زيارة عاجلة وفى أمر هـــام الى ســـوريا .

هـيرود : (متململا) حسنا ... فاستعد اذن لتصاحبنى فى هذه الزيارة العاجلة ...

الوزيـــر : (متلعثما) من ... ؟ انا ؟ ... اتوسل اليك يا مولاى أن تعفينى من سفر الليل ووعثاء الطريق فصحتى متوعكة قليلا واحتاج الى بعض الراحة (الملك ينصرف وخلفه الوزير هامسا) كما أننى أود رؤية هذه الملكة الساحرة .

المشـــهد الســـادس

(يعود المسرح الى ما كان عليه فى المشهد الأول)

كليوباترا : (تنزع ملابســـها التاريخية لتصبح شخصية عاديــة بملابسها العصرية مثل البلوزه والبنطلون) لا ... لا ... يا سادة ... ينبغى حذف هــذا المشهد اليهودى ... فلا اســاس له من الصحــة ... كما انه مشـــهد سخيف للغـــاية ...

المخـــرج : ولكن هــذا ما وجدنــاه فى كتب التــاريخ (ينظر الى المؤلف) أليس كذلك ؟ ... انطق ...

المــؤلف : (يتلعثم) ... د ... د ...

كليوباترا : وكتب التاريخ محشوة بالأكاذيب ... وانا لم أزر الملك اليهودى ولم اره قط ... انها قصــة مختلفة أراد بهـــا هيرود أن يسىء الى والى مصر ... فلو كنت مجرد عاشقة للملذات الحســية لا خترت من قوادى أو قواد الرومـــان أجمــلهم وأقواهم ... واعتكفت لممارســة هــذه المتع

الرخيصة ... واذا كان ذلك يقبل منى أيام الصبا والشباب
وفى سن الطيش والمراهقة ... فهو لا يليق بزوجة وأم
مثلى وملكة تحب أسرتها ووطنها وتعشق زوجها انطونيوس
الذى باع الدنيا من أجلها ومن أجل البقاء فى مصر ...

المخرج : كلامك مقنع للغاية يا كليوباترا ... بل أن لقاءك مع
الملك اليهودى لم يرد الا فى مراجع يهودية ... ومع ذلك
فهو جزء من التاريخ ولا يمكن حذفه ... أليس كذلك أيها
المؤلف ... ؟ تحدث ... لا تصمت هكذا ...

كليوباترا : وانا مصرة على رأيى ... ولقد اشترطت عليكما قبل
العمل فى هذه المسرحية أن لى الحق فى التدخل ... ينبغى
حذف المشهد اليهودى السخيف من مسرحيتنا .

المؤلف : حسنا ... فلنحذف معه أيضا ذلك المشهد العربى أى
لقاءك مع ملك العرب مالك وأخيه سالك وبقية شيوخ
القبائل ... ماذا قلت ؟

كليوباترا : ولكن لقائى مع العرب لقاء تاريخى تدعمه الوثائق
المحققة والمراجع المؤكدة ... ولا ينكره أحد ...

المؤلف : اتعتقدين ذلك ؟ أنت واهمة يا كليوباترا لقد أنكروك
هم ... وأداروا ظهرهم لك .

كليوباترا : الواهم هو انت وأمثالك ... أما أنا فأعرف موقعى
تماما ... وادرك ان المواقف العارضة مصيرها الزوال ...
ويبقى الجوهر ... وتبقى حقائق التاريخ والواقع ثابتة
لا تتغير . أنا صاحبة القرار ... وصانعة التاريخ ...
واصر على حذف المشهد اليهودى ... وبقاء المشهد العربى.

متفرج ١ : (من الصالة) ان ما نشاهده لأمر غريب وعجيب

(يخاطب الممثلين على المسرح) لست ادرى هل انتم بصدد عرض مسرحى ... أم تراكم تصورتم انفسكم شخصيات تاريخية حقيقية لا تضيعوا وقتنا .

متفـرج ٢ : بدلا من أن تختلفوا على الأمور الفرعية وهل هـذه الحادثة أو تلك حقيقية أم خيالية استمروا فى عملكم حتى تنتهى المسرحية .

متفـرج ١ : لا تنصبوا انفسكم أوصياء علينا ... بل اتركوا لنا حرية التفكير وميزة الحكم وتقرير ما هو الصحيح وما هو الباطل ... أين الحقيقة واين الزيف ... لسـنا أطفالا صغارا يا سـادة ... ولسنا بمثل هـذه السذاجة ... كما تتصورون .

متفـرج ٢ : لا تحذفوا المشـهد العربى ... ولا حتى المشهـد اليهودى واتركونا نحن نقـارن بينهمـا ونقرر الأصـدق والأبقى .

المخـرج : هذا حل معقول ... وبصفتى مخرجا لا يمكننى أن أخالف رأى الموجودين فى الصـالة ... هذا الجمهور ... فهم بالنسبة لى كالشعب فى النظـام الديمقراطى ... له الرأى النهائى .

المـؤلف : حسنا ... حسنا .

كليوباترا : (تضع الملابس التاريخية) سأواصل أداء دورى اذن (تخاطب الجمهور) واثقـة فى رجاحـة عقلك يا شـعبى العزيز ... وأنا على يقين تام بأنك فى النهاية ... ستختار لنفسـك الطريـق السـليمة ... يا صاحب الحضـارة العريقـة ...

(السـتار)

الفصل الثانى

المشـــهد الأول

(قصر تيمونيون على الراس البرى المتعمـق فى البحر والمنعزل عن مدينـة الاسـكندرية ... القصر محـاط بغابات الأشـجار والنخيل . انطونيوس - بحضـور اينوباربوس وايروس - يجلس على اريكة متكئا على ذراعه وواضعا راسه على كفه ... وساهما مفكرا ومحملقا فى البحر من شرفة واسعة فى القاعة) .

اينوباربوس : سيدى ! ... الوقت يمضى بسرعة ... فاسمح لى أن اقطع عليك خلوتك ... واحدثك فى شأن هام .

انطونيوس : (صامتا وكأنه لم يسمع شيئا) ...

ايـــروس : (يخاطب اينوباربوس) اتركـه الآن يا اينوباربوس فساعة السكون والراحة لذوى النشاط والهمة تعد اضافة ايجابية لعملهم ... فهى تجدد نشاطهم وتريح أعصابهم ... وسيدى انطونيوس البطل الهمام بحاجة للراحة عدة أيـام ... بل لشهور وأعوام بعد ...

اينوباربوس : (مقاطعا وهامسا لايروس) بعد الهزيمة ... هه !

ايـــروس : (مواصلا حديثه) ولم الاستعجال ؟ ... (هامســا لاينوباربوس) ألم ينته كل شيء ؟ وهل تعتقد انك ستحرك فيه ساكنا اذا كانت كليوباترا نفسها قد فشلت فى ذلك ؟ (كالمخاطب نفسه) حقا اننى لأتعجب كيف يصبر كل منهما على فراق الآخر طيلة هذه المدة !

اينوباربوس : (يتجاهل كلام ايروس ويخاطب انطونيوس) سيدى الامبراطور ! .. يا سيدى ! (يلتفت اليه انطونيوس فيخفض صوته) اننى يا سيدى ارغب فقط فى أن أشاركك التفكير فيما انت مستغرق فيه (بعد هنيهة) هـذا اذا كنت ترى انه من غير المناسب الآن أن انقل لك بعض الأخبار ... حقا انها أخبار غير سارة ... ولكن ينبغى التعامل معهـا ... على نحو أو آخر ... وقد نتمكن من تجنب مضارها بحسن تصرفنا وسرعة تحركنا ...

انطونيوس : (بلا اكتراث) هات ما عندك ... فلن يحدث أسوأ مما حدث فعلا ... هاتها اذن ... تحدث .

اينوباربوس : يقولون يا ســـيدى أن قائـدنا البرى فى اكتيوم كانيــديوس أخـذ فـلول جيشـنا وانضم الى خصـمنا أوكتافيانوس وان البقية الباقية من حشودنا البرية والبحرية فى بلاد الاغريق قد تشتتت بعد ان افتقدت القيادة ... ولم تجد من يلم شملها ويعيد تنظيم صفوفها ... فبعضهم انضم للخصم وآخرون عادوا الى أوطانهم الأصلية ومنهم الذى استقر ببلاد الاغريق مفضـلا العيش فى بلاد أجنبية على ان يعود الى مسقط رأسه مهزوما ...

انطونيوس : (هامسا كالمخاطب نفسه) ليتنى فعلت ما فعل هؤلاء العقلاء ... لكم اتمنى أن اتخلى عن كل هـذه المسئوليات الضخمة والأعباء الثقيلة ... لأعيش مواطنا عاديا ... حرا من كل قيد أو التزام .

اينوباربوس : ماذا يقول سيدى ؟

انطونيوس : ... لا شيء ... اكمل حديثك ... ماذا حدث بعد ذلك ... ؟

اينوباربوس : لقد بدأ ملوك آسيا ينحازون الى الخصم ... وكان أولهم امينتاس ملك جالاتيـا ثم تبعه ملك كيليكيـا وملك كابادوكيا وملك بافلاجونيا ... أما مالك ملك العرب وهيرود الملك اليهودى فلم يعلنا حتى الآن عن موقفهما بصراحة ... ولكننى أشـك فى نواياهما ولا سـيما ذلك الملك اليهودى الداهية ... هـذا هو موقف ملوك آسـيا ... يا سيد الشرق .

انطونيوس : الا زلت تقول سيد الشرق ؟ اين ذاك الشرق ؟

اينوباربوس : اقولها يا مولاى واعنى ما أقول ... فانت لا تزال سيد مصر ... ومصر هى تاج الشرق ... ودويلاته هى فرائد عقده ... هى درة الدرر ... من سيطر عليها أمسك بزمام المنطقة كلها ... هى مدخل الشرق وهى مفتاح العقد والحل فيه ... فلا حرب ولا سلام فى المنطقة بدون مصر ... ولقد ارتبطت ملكتها معنا برباط وثيق ... وأصبحت مصالحنا مشتركة ... بل صار مصيرنا واحدا ... مصر أصبحت البلد الحبيب والحليف ... وهى علاوة على ذلك

مأوانا ... وملجؤنا ... فأين نذهب ان تركنا مصر او تركتنا مصر ... ؟ ... سيدى انطونيوس لتذهب الى كليوباترا ولتحرص على ان لا تفلت من بين يديك هذه الدرة الثمينة ...

انطونيوس : اينوباربوس يقول ذلك !! ماذا جرى ؟ ... انت تقول ذلك ؟ .. أنت يا من كنت تعارض بشدة بقاءها معنا فى اكتيوم وطالبت بارجاعها الى مصر قبل بداية المعركة ؟

اينوباربوس : ذلك شيء مختلف يا سيدى ... لقد عارضت وجودها فى اكتيوم ومازلت اعتقد أنها تسببت فى هزيمتنا على نحو أو آخر فلولا فرارها من المعركة ما حدث الذى حدث ، ولكننا الآن فى موقف مختلف وظروف اخرى . لا تنس اننا الآن نقف على ارض مصر ... ولابد من أن نكسب أهل مصر ونحوز رضاهم ... وهم يحبون كليوباترا ملكتهم حبا جما بل قلما تجد شعبا يحب حاكمه مثلما يفعل الشعب المصرى تجاه كليوباترا ... ومن ثم فلا يمكن أن نقطع علاقتنا بهذه الملكة اذا أردنا أن تكون مصر مقرا لآمالنا ... وعونا فى حربنا ... ولا تنس أنها زوجتك ... وحبيبتك .

انطونيوس : ولكنك لم تسمع يا محامى كليوباترا الفصيح ماذا فعلت هذه الملكة الخائنة فى الآونة الأخيرة .

اينوباربوس : وماذا فعلت يا سيدى ؟

انطونيوس : وصلتنى انباء مؤكدة بأنها سافرت لتقابل هيرود ... ملك اليهود ... ليلا ... ودون أن تعلن لأحد ... ولقد

ارسل الى هيرود نفسه يخبرنى بذلك ... وقال انه لما شك فى نواياها تحاشاها ولم يعقد معها اية اجتماعات حرصا على العلاقات الودية بينى وبينه مما اضطره الى السفر فى نفس ليلة وصولها الى بلاده لكى يزور صديقه ملك سوريا دون خطة سابقة أو استعداد مناسب ... ولقد تجشم ملك اليهود كل هذه المتاعب ليحافظ على صداقتنا ... وكليوباترا ... تذهب هنا وهناك ... سرا ... وليلا ... ونحن آخر من يعلم .

اينوباربوس : انت الذى منعت اى رسول من طرفها أن يقترب من ابواب قصرك هنا...ثم اننى لا استطيع تصديق هذه الأنباء اليهودية ... أيها القائد المبجل ... ولا تنس أن كليوباترا التى منحناها امتياز استغلال حقول البلسم الموجودة فى المملكة اليهودية ذاتها ... أصبحت عدوا لدودا ومنافسا خطيرا لهيرود . ولا يعقل أن تتنازل كليوباترا الملكة المعتدة بنفسها عن عزتها وكبريائها وتذهب بنفسها لزيارة ملك اليهود الذى هو بالطبع أقل منها عزا وشأنا ... والذى أصبح صاحب مصلحة فى دق اسفين الفتنة وعدم الثقة بينك وبين كليوباترا . لعلك تذكر أيها القائد المبجل أن ملك العرب مالك قد أقدم على حرق سفن كليوباترا المحتشدة فى خليج البحر الأحمر ... ولكننى أقطع بأن ذلك تم بايعاز الملك اليهودى الخبيث . هناك علائق قربى ومصاهرة بين الملكين ... استغلها هيرود ... وورط الملك العربى الطيب فى هذه العملية بقصد افساد العلاقة بين الملكة المصرية وجيرانها العرب ... وهو الآن يحاول أن يبذر فى قلبك بذور الشك تجاه حليفتك وزوجتك ... ان ملك اليهود يريد أن ينكل بكليوباترا المهزومة ... وينبغى علينا أن نقطع عليه

الطريق ... لابد من أن تترك عزلتك ايها الامبراطور ... وتتجه الى قصر كليوباترا ... وترسم معها خطة موحـدة لمواجهة أعدائكما ... الذين يلتفون حولكما من كل جانب ... وقبل أن ينقض علينا أوكتافيانوس بغتة . يكفى اننا تقاعسنا ولم نقاومه مقاومة تذكر وتركناه ينزل الى الشاطىء ويقيم معسكره خارج الاسكندرية .

انطونيوس : لا يا اينوباربوس ... اذهب أنت للقتال أما انا فانى هنا قاعد ... لن أتحرك حتى اهلك فى مكانى ... ما فائدة الحرب والضرب ... ؟ لقد خضت غمار معارك طاحنة منذ الصغر فماذا جنيت ؟ ها هو رفيقى وشريكى فى العديد من المعارك ... وزميلى فى الحكم اوكتافيانوس ينقلب على ... ودون أى اعتبار لكبر سنى يسخر منى ... وها انا بعد هذا العمر الطويل من القتال قد خسرت الممالك وهجرنى الملوك ... بل فقدت حياتى الأسرية الخاصة ... واعيش كالمنفى فى مصر ... حقا انى أحب كليوباترا ولكنها تلعب بى ... وتخادعنى ... لأنها تملكت قلبى وكيانى كله ... ومصر بلد ساحر جميل ... ولكن ماذا يفعل بالجمال قائد مهزوم ؟ اذهب يا اينوباربوس ... اذهب عنى أرجـوك واتركنى وحدى (يخرج اينوباربوس ويقترب ايروس الذى لا يحس بقدومـه انطونيوس) نعم ... فانا الآن ... حطام مهمل ... نفاية لا قيمة لها ... بعد أن كانت كل الأشياء والأحياء تأتمر بأمرى ... وترتعد لغضبى . كنت اذا أردت أن اهلك مدينة هلكت ... وان نازلت محـاربا انهزم وان غضبت اهتزت العروش ومادت المـالك ... وان طربت رقصت الدنيا ... أما الآن فانا على وشك الذبول والأفول فبعد قليل ستحل النهاية وما افظعها نهاية ...

سينقض على اوكتافيانوس الشاب اليافع ... ويفترسنى افتراسا ويدوسنى بأقدامه ان شاء ... فله القوة والسلطان ونجمه طالع ساطع ... ولكننى لن اترك له هذه الفرصة الذهبية ، نعم لن يأسر انطونيوس حيا .. اين ايروس (يرفع صوته مناديا) ايروس ... ايروس .

ايــروس : انا دوما بجوارك يا سيدى ... ؟

انطونيوس : لقد اخلصت فى خدمتك لى طول عمرك يا ايروس ..

ايــروس : لو ادركت الدنيا ما هيــة طبعك الصافى وروحــك الشفافة ... ونبلك اللانهائى ... لجاءتك بنفسها راكعة تطلب ودك ... لتنال شرف خدمتك .

انطونيوس : حسنا ... انا لا اطلب منك انت سوى أمر بسيط واحد ...

ايــروس : بل مرنى يا سيدى ... وسأنفذ كل أوامرك .

انطونيوس : هات يمناك اذن .

ايــروس : يمناى ! يمناى انا يا سيدى ؟ هذا شرف لا استحقه ان اصافح الامبراطور بيدى !

انطونيوس : نعم هات يمناك (يمسك فعلا بيده) لتقسم لى اذن يا ايروس .. اعنى ردد ورائى هــذا القسم الذى أمليه عليك (ايروس يردد وراءه) اقسم بجوبيتر رب الأربــاب والحارس الأمين على تنفيذ اغلظ الايمان .. والمعذب لمن يحنث فى قسمه ... اقســم بأن اقتل مولاى انطونيوس

بهذا السيف (يشير الى سيفه) عندما يأمرنى هو نفسه بذلك ... وفى اقصى حالات الضرورة .

ايـــروس : (يسحب يده فى غضب وحـــزن) لقد طعنتنى فى القلب يا ســـيدى بجرح لا يندمـــل ... وزرعت اليـــأس والتشاؤم فى نفسى ... فلن أعرف بعد الآن طعما للأمـــل والبهجة . ان كل ما أرجوه من جوبيتر رب الأرباب ... ومن ربات القدر أن يقطعن خيط عمرى قبل أن يأتى اليوم الذى أبر فيه بهذا القسم الشؤم الذى الزمتنى به كرها .

(يدخل احد الرسل)

الرســـول : ارجو ان تغفر لى يا ســـيدى الامبراطور ... وان تسمع لمـــا اقول فهو اكبر من أن يهمل ... واخطر من ان احتمل السكوت عليه .

انطونيوس : قل كل ما لديك دفعة واحدة .

الرســـول : سأقول لك يا سيدى ... كل ما عندى فى كلمـــات قليلة مباشرة جدا ... وأرجو أن تغفر لى مقدما ان اخطأت أو اسأت التعبير ... فقد تظن اننى اتعمد الاساءة اليك أو الى من تحب ... ولكن واجبى هو الذى يملى على ان لا اكتمك شيئا .

انطونيوس : هات ما عندك ... ولا تعذبنى بهذه المقدمات .

الرســـول : ذهبت كليوباتـــرا يا ســـيدى المبجـــل الى معســـكر أوكتافيانوس ، هكذا يتداول أهل الاسكندرية جميعا هذا

الخبر ... فصرت اتحراه من شارع الى شارع ومن زقاق الى آخــر بل ومن بيت الى بيت ... حتى توصــلت الى المصدر الأصلى للخبر ... والقيت القبض على الرجل الذى قيل انه رأى كليوباتــرا بنفسه وهى تتجــه الى معســكر أوكتافيانوس خارج مدينة الاسكندرية ... ثم تتبعها خفية ... ومن مسافة بعيدة استطاع ان يراها وهى ترتمى فى احضــانه .

انطونيوس : وأين هــذا الرجل ؟

الرســول : استوقفه الحراس عند باب قصرك ومنعوه من الدخول معى بحجة انك لا تقابل انسا ولا جنا الا باذن خاص منك ... وحاولت عبثا أن ابين لهم أهمية حضوره معى اليك ... فرفضوا كل محــاولة .

انطونيوس : (صارخا ومنتفضا) آتونى بهذا الرجل فورا ... (ايروس يجرى الى الخارج ويعود ممسكا بالرجل) .

انطونيوس : حدثنى أيها الرجل ماذا رأيت بالضبط ؟ هل رأيت بالفعل كليوباترا وهى فى أحضــ ... أعنى وهى تدخــل معسكر أوكتافيانوس ؟

الرجــــل : (يصمت) ...

انطونيوس : الا تنطق ؟ ... ان لم تقل كل ما عندك سآمر رجالى بجلدك واستخراج كل الحقائق من قلبك بالقوة ... والعنف ... لا بل بيدى هاتين سأعرف كيف أجعلك تتكلم (يمسكه بيده ويهزه هزا عنيفا فيسقط غطاء الرأس ... ويتضح

انها كليوباترا متنكرة) ... انت !! انت كليوباترا ! (ينسحب الرجل رويدا رويدا) .

كليوباترا : (ضاحكة) نعم أنا ... لم أجد وسيلة انفذ بها اليك من الحصار الحديدى الذى فرضته على نفسك سوى هذه الحيلة (تقبله وتمسح بيدها على خده) كان لابد من أن آراك اليوم ... وليحدث ما يحدث .

انطونيوس : وتعرضين نفسك للخطر ... فرجـالى لديهم أوامر مشددة بقتل كل من يشكون فى أمره أو من يحاول أن يقتحم على عزلتى ...

كليوباتـرا : الموت افضل من أن اقضى هذه الليلة بعيدة عنك .

انطونيوس : ومـاذا يميز هـذه الليلة بالذات ؟ اليست كسـائر الليـالى ؟

كليوباتـرا : خذ هذا الخاتم من الذهب الخالص ... واقرأ ما عليه لتعرف ...

انطونيوس : (يأخذ الخاتم ويحملق فيه ويقرأ ببطء) « عيد ميلاد سعيد يا سيد الشرق المجيد وحبيب كليوباترا الوحيد » (يضمها الى صدره بعنف ويضع رأسه على صدرها ويصمت بعض الوقت ثم يصرخ مبتهجا) ايروس ! اين انت يا ايروس؟ يا رجالى وأحبابى ... هلموا ! تعالوا ! أقيموا لنا حفلا كبيرا ... دعونا نحتفى بقدوم كليوباترا علينا هنا ... املأوا قوارير الخمر بالنبيذ المصرى ... واخلطوه بالنبيذ

الاغريقى ... احضروا راقصــات باكخوس المعربدات ···
صفوا الولائم ... وارقصوا معى حتى الصباح

(يقبل الرجال مأخوذين وفرحين)

كليوباتــرا : لا يا رجال انطونيوس ... انتظروا ... (تخاطب انطونيوس) لا عليك يا ســيد الشرق ··· أنتم مدعــوون جميعا للانتقال الى قصر كليوباترا الذى ينتظركم الآن ... وقد ارتدى احــلى زينة ... وفيه كل ما طلبت وفــوق ما طلبت لك ولرجالك ... ســيكون عيد ميلادك هــذه الليلة ... حفلا شرقيا ساحرا ... يحكى به الناس فى كل مــكان وزمان ··· لقد تركت هنــاك مجذوبات باكخوس المصريات تتراقصن احتفاء بعيد ميــلادك ... وقد لعبت الخمر برؤوســهن فانخرطن يعربدن ويتمــايلن ... هيا بنا ··· اسرعوا معى (تلتفت ضاحكة الى الرســول الذى جاء بالنبأ الكاذب) والآن يا انطونيوس ... الا تغفر لهذا الرسول المخلص (الجميــع يضحكون وهم يغادرون قصر تيمونيون) .

المشهد الثــانى

(خارج معســكر أوكتافيانوس وعلى البعد تظهر مدينة الاســكندرية ... الوقت قرب الغــروب ... أوكتافيانوس يتجول مع وزيره الأول مايكيناس ... خلفهما يسير الحرس الامبراطورى حاملين الشــارات المميزة للحاكم الرومانى وهى عبارة عن بلطة مزدوجــة تلتف حولها حزمة من العصى) .

أوكتافيانوس : (كالمخاطب نفسه) كم هى جميلة مصر ... وكم هى ساحرة الاسكندرية ... بحرها وسماؤها ... بيوتها ومعابدها وشــوارعها ... وخضرة مزارعها ... كم هى سعيدة ومحظوظة تلك المدينة التى تشرب من مياه النيــل وتجمع فى احضانها سلالات العالم كله ... وتسمع فيها كل اللغات ... ولكننى كنت أتمنى يا مايكيناس أن آتى هذه المدينة مسالما لا محاربا ... وحتما ســيأتى اليوم الذى ستكون فيه مصر ولاية رومانية بعد أن نتخلص من تلك الملكة الشهوانية . عندئذ يا مايكيناس سأحرم على الرومان دخول هذه المدينة الا بأذن خاص منى ... فأنا أخشى على المواطنين

الرومان من هذه المدينة وأخشى عليها منهم ايضا... هذا مع انني آمل كذلك ان اصطحبك معى ذات مرة فى زيارة خاصة لهذه المدينة ... لنقضى فيها وقتا طيبا ونشاهد بأعيننا ما سمعنا عنه كثيرا بأذننا ... ونعيش ليالى الاسكندرية التى يحكون عنها ما يشبه الأساطير ...

مايكيناس : انها ليست أساطير أيها الامبراطور المبجل ... ولكنها حقيقة واقعة ... فالاسكندرية هى عروس البحر ... وهى مدينة السحر والجمال التى جمعت بين فنون الفراعنة العريقة وجمال السلالة الاغريقية الرقيقة ... نعم أيها الامبراطور المبجل هنا فى الاسكندرية تجد الطبيب البارع والفقيه الشارح والفيلسوف المبدع والشاعر الساحر ... جنبا الى جنب مع رجل الملذات الماجن والمومسات الفاجرات ... فى هذه المدينة يتقاذف الناس فيما بينهم الحكم السائرة والأقوال المأثورة مع النكات البذيئة والفكاهات الخليعة... لقد جمعت هذه المدينة بين المتناقضات وغصت بكل ما هو ساحر وجذاب ... وتربعت على عرش المعالى وتوجت عروس المدائن والموانىء منذ ثلاثمائة عام ... أما مليكتها كليوباترا فقد جمعت فى شخصيتها كل تلك الملامح السكندرية ... لكم اود مجرد ان القى عليها نظرة .

أوكتافيانوس : نظرة ! حتى انت يا مايكيناس تتمنى ان تجالس كليوباترا وتعاشرها ... ؟ وأين القيم الرومانية ؟ أين الرزانة المعهودة فى سلالتنا ؟ بل أين مايكيناس رجل الآداب والثقافة؟

مايكيناس : مولاى الامبراطور ... ان شيشرون نفسه عندما رأى كليوباترا لم يستطع أن يقاوم سحر جاذبيتها اذ تذرع بحاجته لاستعارة بعض الكتب من مكتبتها ... وراح يزورها

... ويبدو انها لم تلاطفه ... فانقلب يهاجمها ... والمدقق فى اقواله يحس بأنه ما فعل ذلك الا لأنه فشل فى أن يفوز بودها ولطفها ... أما عن القيم الرومانية يا سيدى الامبراطور فأنا مثلك حريص عليها ، ولكن اتأذن لى ونحن وحيدين هنا أن أهمس فى اذنك بأنها فى تدهور ... ؟ اتظن يا مولاى أن بوسعك اعادة المجتمع الرومانى القديم الى سابق عهده من الصرامة والتماسك والاستقامة ... ؟ ... هذا حلم بعيد المنال أيها الامبراطور الهمام ؟ لقد غزت الحياة الاغريقية المترفة بلادنا ... وقهرتنا جميعا بأفكارها وان كنا قد قهرنا العالم كله بسلاحنا ... مولاى الامبراطور ارجو أن تتخلى عن فكرة اعادة أمجاد روما القديمة واحياء أيام رومولوس الخالدة ... هذا تاريخ قديم أصبح كالأساطير الخيالية ... ولا سبيل للعودة الى الوراء ... زيارة واحدة منك أيها الامبراطور ... للفيلات التى أقامها الرومان فى كوماى ونابلى ... بل وفى أوستيا نفسها ... كفيلة بأن تطلعك على ما أصاب الحياة الرومانية من ترف وتخنث وتفسخ .

أوكتافيانوس : او تظن أننى أجهل كل ذلك ؟ ولكننى يا مايكيناس عاهل الامبراطورية الرومانية ... وعاهدت الشعب الرومانى على اعادة الحياة السليمة واعادة بناء الجمهورية الرومانية القديمة ... فلابد من أن اتمسك بالتقاليد وارعى القيم الرومانية القديمة مع اننى مثلك أدرك صعوبة ذلك لأننا على أبواب عصر جديد يتميز بالتحرر والتحلل من كل القيم الاخلاقية ... أنه عصر الانفتاح على الحياة ... والتمتع بملذاتها .

مايكيناس : هذا صحيح يا مولاى الامبراطور ... فليس من المعقول ان نعيش ايامنا بقيم واخلاق عصر رومولوس أو حتى كاتو الرقيب ... ان شبابنا قد ارتحل مع جيوشنا فى كل بلاد الدنيا المتطورة ورأى ما رأى من مظاهر البذخ ولا سيما فى بلاد الشرق ... وانغمس فى هذه الحياة الشرقية الممتعة ... فعندما يعود الى ايطاليا ... هل من الممكن أن يعود للعيش كما كان من قبل ... صارما متزمتا وملتزما بأصول الوقار ... ؟

اوكتافيانوس : افهم من حديثك ان فتوحات روما العسكرية التى حققت لها المجد والعظمة انقلبت عليها نقمة اذ جلبت التدهور والتسوس ؟ ... وان الاسترخاء جاء فى اثر الرخاء الناجم عن هذه الفتوحات ؟ هذا صحيح يا مايكيناس ... وتفسيرك مقبول لا غبار عليه ولكن زعماء الأمة عليهم تقع مسئولية القيادة ... عليهم أن يكونوا قدوة ... وأن يقفوا فى وجه تيار التدهور . وهذا بالذات ما يزيدنى غيظا عندما افكر فى موقف انطونيوس ... فهو قائد عسكرى ذو امجاد ... حقق لروما الكثير من الانتصارات ... وهو رجل ناضج ذو خبرة ... وكهل محنك ... ومع ذلك فقد وقع فى ما يمكن أن نغتفره لشباب اليوم .

مايكيناس : تيار الحياة الشرقية يا مولاى ... جارف واقامته فى الاسكندرية هذه المدة الطويلة كفيلة بأن تجره على هذا الطريق الى منتهاه .

اوكتافيانوس : انا لا أعترض على حياته الخاصة يا مايكيناس فليفعل ما يشاء ... وفى أيام شبابه الأول فعل أكثر مما يفعل الآن ... ومع ذلك شاركته فى الحرب والحكم ...

لأنه أقدر القواد الرومان ... ولكن سلوكه الحـالى وفى مثل هذه الظروف يتعدى حدود التصرف الشخصى ... انه وهو شريكى فى حكم الامبراطورية الرومانية يخضـع نصفها الشرقى لسلطان امراة فاجرة يأتمر بأمرها تلك التى تطمع فى السيطرة على روما نفسها .

(يدخل رسول وبصحبته عرافة)

الرســول : مولاى الامبراطور المبجل اوكتافيانوس جئتك بالعرافة التى طلبت ... انها كاهنة نادرة ... جلبناها معنا أثناء زحفنا من كيليكيا ... وكانت كاهنة لأبوللو فى آسيا ، ولكنها تحتفظ لديها بكل كتب النبوءات والعرافة بما فيها الكتب السيبيلينية .

اوكتافيانوس : وبأية لسان تتحدث هذه العرافة .

الرســـول : بكل لغات الأرض ...

مايكينـاس : ومـاذا قالت ؟

الرســـول : ها هى بنفسها تخبركم بما تشاءون .

العرافـــة : (بيدها صولجان العرافة ... تدق الأرض بقدميها ... وتهز الرأس بين الحين والآخر ... تحملق فى الأشياء والاحياء ... والسماء ... وتتحدث بلهجة غامضة ... تخفض صوتها تارة وتعلو به تارة) لمـاذا أحضرتمونى الى هنا ... لا أريد التعامـل مع البشر فهم لا يفهمون كـلام الآلهـة ... ووظيفتى أن أنقل لهم رسالة السـماء ... ولكنهم يلقون على عاتقى تبعات سوء الفهم من جانبهم ...

او غموض ما يتلقون من نبوءات ... اما اذا كانت هـذه النبوءات تحمل لهم نذر الشؤم ... فالويل لى ...

مايكينـــاس : لا عليك ايتها الكاهنة المقدسة .

اوكتافيانوس : نحن قوم ورعون ... نقدس الآلهة ... وندرك أنه لا ذنب للكاهن ان نطق بلسان الســماء ... قولى كل ما عندك ولا ترددى .

الكاهنـــة : لا تقاطعونى اذن أثناء حديثى ... سأفرغ كل ما فى جعبتى ... وانصرف من فورى ... الى مكانى الطبيعى ... الى معبد الآلهة ...

اوكتافيانوس ومايكيناس (معا) : حسنا ... ها نحن نسمعك .

الكاهنـــة : (تحملق فى السماء طول الوقت) لقد سمعت الأرض والسماء والجبال والبحار ... والغابات المليئة بالأشجار وضفاف الانهار ... كلها تردد قولا واحـدا ... اجتمع عليه ابوللو اله النبوءات الاغريقى فى دلفى ... وآمون رع المصرى فى هيليوبوليس ... فلمــا اسـتشرت الـكتب السيبيلينية وجدت نفس الشىء ... فدهشت ايما دهشة ... وصرت اجرى فى الغابات ... واهيم فى الصحارى ... واتسلق الجبال ... والقى بنفسى فى البحار والانهار ... وأينما ذهبت لا اسمع الا نفس القول يتردد هنا وهنـاك ويزداد دويه باستمرار ... وتتجاوب معه الاصداء ... من كل الانحاء . وهى جميعا تقول « أى روما ذات السلالة اللاتينية ، أيتها المرأة الشهوانية المتزينة بالألوان والأصباغ الزخرفيــة أيتهــا المنتشية فى أحضــان مئات العشــاق ،

ستضعين فى يديك سلاسل الأسر والعبودية . سيذهب عنك البهرج وسيقصون شعرك الناعم بأمر صارم تصدره سيدة قوية شرقية ... وستلقى بك من علو السماء الى حضيض الأرض تلك التى بيدها تمسك العدالة وتسيرها ... بارك الاله فى الرجل وبارك الاله فى المرأة اللذين سيشهدان ذلك الزمان . انهم وكالفلاحين البسطاء الذين لم يروا من قبل حياة القصور سيصيبهم الدهش عندما يرون تلك الثروات . ذلك أن نظاما واحدا حقيقيا وقانونا واحدا عادلا سينزل من عالم النجوم ومعهما سيأتى ايضا ليقطن مع البشر الشيء الذى طالما تمنوه وفضلوه على كل شيء أى الوفاق والانسجام ، وكذا السلام المتين والمقبول ، وكذا الحب والاخاء بين بنى البشر كافة . وسيهرب الفقر من العالم وستذهب الحاجة والفوضى بلا رجعة . وستختفى فى ذلك اليوم مشاعر الحسد والحقد والغضب والحمق ، وكذا المعارك الفتاكة والصراعات والسرقات وكل ألوان الدمار وجميع الأشرار » .

(تسقط مغشية عليها ... وهى تهذى بأصوات غير مفهومة ويحملها الرسول وينصرف) .

أوكتافيانوس : عجيب أمر السماء ! هذه نذر شؤم تحملها الينا هذه العرافة اللعينة لكى تخيفنا نحن المنتصرين ... فلا نفرح بانتصاراتنا ... أما الحياة فى الاسكندرية المدينة المهزومة والمحاصرة ... فهى عادية كما جاءتنا الأخبار ...

مايكيناس : سيدى الامبراطور ... نحن هنا لنقضى على الاسكندرية وحكامها ... فى معركة حاسمة وشيكة الوقوع

... والأفضل ان لا تشغل بالك بما قالته هذه العرافـة المخبولة ... انا مثلك اتعجب لهذا الكلام ... بل وتسرى فى جسدى رجفة لا ادرى كنهها ولا سببها ... ولكننى أفهم الآن فقط ما يقوله الناس عن مصر منذ القدم ... اى أنها مهد السحر ... وليس ببعيد أن يكون السحر المصرى قد امتد الى لسان هذه العرافة فجعلها تقول ما قالت ... بل لعل الملكة المصرية الداهية نفسها وراء هـذه العرافـة وجعلتها تذيع هذه النبوءات الغريبة بقصـد ارباك جنودنا واشعال نار الحماس وروح المقاومة بين شعبها ... سيدى الامبراطور دعنا نطوى هـذه الصفحة ... ولنر ما نحن فاعـلون .

اوكتافيانوس : (ساهما) اننى حزين ... حزين يا مايكينـاس لأننى ارى فى انهيار انطونيوس غروب شمس روما المجيدة .

مايكينـاس : ولكنك يا سـيدى لم تستجب لالتماساتـه وقـد ساءت حالته فأرسل الرسل يطلب الاذن بالعيش مواطنا عاديا فى مصر او غيرها ... ولكنك طردت الرسل ورفضت ان تتفاوض معه فى اى شىء ...

اوكتافيانوس : بودى ان اصفح عنه ... فهو فى اعماقه انسـان طيب يتمتع بشاعريـة الفنـان ... ولكننى لا أسـتطيع يا مايكيناس أن أتراجع الآن ... بعد أن خضنا المعـارك وفقدنا آلاف الضحايا وأعددنا الشعب الرومانى نفسـيا للقضاء عليه وعلى حليفته نهائيا ... الآن لا أستطيع الا أن انجز وعودى لشعب روما ومجلس الشيوخ .

مايكينـاس : وما خطوتك القادمة اذن ؟

أوكتافيانوس : سأترك جنودى يستريحون بضعة أيام ... نعقد فى خلالها مجلساً للحرب ... نتدارس مسألة حصار مدينة الاسكندرية... ومتى سندخلها... ومن أين . ولا اظن أنها ستقاوم طويلا ... فلا تزال جيوش وأساطيل انطونيوس وكليوباترا مشتتة فيما وراء البحار ... ولقد ارسلنا الجواسيس بالفعل الى داخل المدينة وجمعنا اكبر قدر من المعلومات عن احوالها واحوال شعبها بل واطلقنا بعض الشائعات التى تمهد لنا بين أهل الاسكندرية ... اذهب انت الآن يا مايكيناس وابلغ قائدنا أجريبا بأن يمهد لعقد مجلس الحرب غدا .

(يخرج مايكيناس ويدخل بوثينوس بملابس مصرية اغريقية وعلى جانبيه يقف حارسان رومانيان) .

بوثينوس : تحية لامبراطور روما المبجل ... احملها اليك من ملكة مصر كليوباترا .

أوكتافيانوس : حسنا ... وماذا تحمل من أخبار ؟

بوثينوس : ليست أخبارا يا امبراطور روما بل مطلبا واحدا أرجو أن يجد عندك القبول .

أوكتافيانوس : افصح .

بوثينوس : ملكة مصر ... تعرض عليك السلام وتطلب فقط تعهدا منك بأن يحتفظ ابناؤها بعرش مصر ... فهو عرش أجدادهم .

اوكتافيانوس : هذا فقط ما تريده الملكة ؟

بوثينـــوس : نعم يا امبراطور روما المبجل ... هذا كل ما تبغى ... وهى فى انتظـارى على احر من الجمر لتعـرف ردك وستكون رهن اشارتك فى حالة استجابتك لمطلبها .

اوكتافيانوس : حسنا ... بلغها عنى اذن اننى سأستجيب لمطلبها هـذا ... وكل مطالبهـا الأخرى ان هى بدورهـا نفذت ما أرغب فيه .

بوثينـــوس : هى على اتم استعداد لتنفيذ كل رغباتك يا امبراطور روما المبجل ... هكذا كلفتنى بتبليغك .

اوكتافيانوس : اذن فلتقتل انطونيوس أو تطرده ... وتخلصنى وتخلص روما منه ومن شروره ... فلم يقع كل ما وقـع الا بسبب عناده وتهوره ...

بوثينـــوس : (مأخوذا) سـيدى امبراطور روما المبجـل ... فلتمل على ما تشاء من شروط ... الا ما طلبت فعلا ... فليس فى طبع الملكة المصرية ... ولا فى طبع شـعب مصر الكريم أن يغـدر أو يخـون عشاقـه وقت الشـدة ... ارجوك يا سيدى أن تتنازل عن هذا الشرط فقط ...

اوكتافيانوس : هـذا محـال .

بوثينـــوس : ولكنك بهذا الشرط يا امبراطور روما المبجل تورط ملكة مصر ... وأرض مصر ... فى مؤامرة دنيئة .

اوكتافيانوس : (مقاطعا وفى غضب) صه ... ولا ترد بكلمة واحدة ... لقد تعديت حدود مهمتك ... كرسول للملكة المصرية ... اذهب وبلغها ما قلت لك ... واقسم بجوبيتر رب الأرباب اننى ما كنت لأتركك تعود هكذا دون عقاب على الجراة والوقاحة فى مجادلتى لولا حرصى على أن لا افسد النوايا الحسنة بينى وبين كليوباترا .

(يخرج بوثينوس متجهما ومرتعدا ... ويدخل ايروس رسولا من طرف انطونيوس) .

ايروس : ان سيدى امبراطور الشرق ... يبعث بتحياته الاخوية لامبراطور روما المبجل و ...

اوكتافيانوس : (يكتم غيظه) وماذا يريد سيدك يا رسول امبراطور الشرق ؟ هات ما عندك ولا تطل الحديث .

ايروس : ان سيدى الامبراطور انطونيوس يعرض على امبراطور روما المبجل الدخول فى مبارزة فردية تحسم الحرب بينكما ... وان فزت فيها ... كانت لك سيادة الشرق والغرب معا ... وان فاز انطونيوس تركت له الشرق وتوليت انت شئون الغرب كما كان الأمر من قبل .

اوكتافيانوس : (ينفجر ضاحكا) ها ... ها ... ها ... اذهب لسيدك وقل له ... اننى امبراطور الشرق والغرب بعد موقعة أكتيوم ... وان هناك الف طريق وطريق لأؤكد هذه السيادة فى الشرق والغرب غير المبارزة الفردية ... انه لا يزال يحلم بالماضى وامجاده ... لاشك أن النبيذ المصرى قد أثر فى قواه العقلية ... قل له اننى عندما

ارغب فى الموت لدى آلاف الوسائل لتحقيقه ولست بحاجة لكى اعرض نفسى للخطر فى مبارزة فردية أمام اسد الحرب العجوز وقد جرحت كبرياءه هزيمة اكتيوم الساحقة ... اذهب ... اذهب ... وقل له ان كل مطالبه القديمة والجديدة مرفوضة ... ولن استمع لأى رسول من عنده بعد الآن ...

(ايروس يخرج جريا) .

المشـــهد الثـــالث

(قصر كليوباترا حيث تقام وليمة ضخمة ، يجلس انطونيوس متكئا على أريكـة على الطريقة الرومانيـة وأمامه مائدة كبيرة عليها اصناف شتى من الطعـام والشراب ... تواجهه كليوباترا جالسـة الى مائدة أخرى كبيرة وحولها أطفالهـا قيصرون والاسـكندر هيليوس وبطليموس فيلادلفوس وكليوباتـرا سيلينى وكثير من الخدم والخادمات يطوفون بالكئوس هنـا وهنـاك)

انطونيوس : (يخاطب بعض رجاله الواقفين بالقرب منه) يا جنودى البواسل اليوم خمر وغدا لنا أمر ... نعم غدا لنا لقاء مع العدو ... أما الآن فهيا نأكل ونشرب معا حتى الثمالة ... من خمر مصر اللذيذة ... هيا يا رجالى فلعلى لا آكل معكم بعد اليوم ... من يدرى ؟ ... أجلسوا الى جوارى ... على نفس مائدتى ... نعم لنتآخ فى المتعة كما نتكاتف فى الحرب ... (يجلس رجال انطونيوس على مائدته) .

كليوباتـــرا : (تخاطب اطفالها) قيصرون ... يا قرة عينى واملى الأكبر فى مستقبل زاهر لمصر ... لقد ازددت نضرة وسمرة يا حبيبى من رحلتك التفقدية فى صعيد مصر ، وكم كان انطونيوس محقا يوم نصبك سيدا على اخوتك الملوك » وكم تبدو جميلا وساحرا بردائك الحريرى المطرز بالورود وبالروعة هذه الباقة من الزنبق على صــدرك وهذا الحزام المزدوج ... المرصع بالياقوت الأزرق والجمشت الارجوانى الذى تتمنطق به فى خصرك ... حتى نعالك المربوطــة بخيوط بيضــاء والمزركشة بلؤلؤ وردى وضــاء تجعلك جديرا بأن تدوس عروش الممالك تحت قدميك ... اما انت يا اسكندر هيليوس فانت كالشمس بين النجوم ، ملكك انطونيوس ارمينيا وميديا وبارثيا ... وانت بطليموس فيلاد لفوس ياسمى جدى الأعظم » يا ملك كيليكيا وسوريا وفينيقيا ! ... اما بنتى الوحيدة كليوباترا سيلينى ... فتجلس بينكم ... زينة لكم ... فهى قمر جميــل ... يتربع على عرش الحسن والفتنة ... اليست ابنتى ؟ ... يا أبنــائى ... يا من جمعتم فى عروقكم الدماء الاغريقية الذكية والدماء الرومانية الأبية ... وغذتكم تربة مصر المقدســة ومياه النيل الربانية ... كونوا لمصر ذخرا ... وعزا . رعتكم ايزيس الغراء... هيا يا ابنائى نحتفى بهذه الربة حارسة سلالتنا ... وحامية بلادنا ... هيا نأكل ونمرح ... هيا نفرح .

انطونيوس : اين الخمر ؟ ... اين الخمر ؟ ... هيا املؤوا الكئوس كما لم تملؤوها من قبل ... والموسيقى ... اين الموسيقى؟ اريد اغانى صاخبة ... ماجنة ... راقصــة ... (يدخل الموسيقيون والراقصات) .

كليوباتــرا : اعزفوا لنا لحن ايزيس الخالدة .

انطونيوس : بل اغانى ديونيسوس الراقصة .

كليوباتـرا : (تنهض وتتجه الى انطونيوس وتعانقه) الا تريد أن تسمع لحن ايزيس ... ياديونيسوس مصر العربيد ؟ .

انطونيوس : (مقهقها) أى ايزيس الجديدة ... يا ربة الجمـال الفريدة ... فلأسمع صوتك انت ... صوتك العذب ، ففيه كل موسيقى الكون ... وفيه خمر الطبيعة ... وسحر مصر العريقــة ...

(يرقصان على انغام الموسيقى ... فيهب الجميع راقصين معهما ... ويرددون الأغنية التالية)

انهض يا أوزيريس المجيد
وعانق هــذا الاله العربيد
اهتف مع ديونيسوس بالنشيد
هــذا يوم عيد ... هذا يوم عيد
جاءنا ديونيسوس رب الخمر والانتصار
فانثروا أمامه الأزهار ، وباركوا خطوه القهار
فاليــوم عيــد
وغــدا نصر اكيــد
ها هى ايزيس مهللة ، وابشراه !
وقصاتها ، قبلاتها ... حياة

والنيل فاض خيرا وتزينت ضفتاه

هــذا يــوم عيــد

وغــدا للنصر المجيــد

غدا تتوج هامات النخيل عيدان الغار

وتداعب أمواج النيل أعلام النصر وشموس النهار

غدا موكب النصر

غدا مولد الفجــر

مصر آن أن تتجدى ، أن تمرحى

مصر لك المجد ولك العز فامزحى

غدا موكب النصر

غدا مولد الفجــر

فلنراقص ايزَيسنا وانطونيوس

على العدا انصرهما اى ديونيسوس

يا اله الخمــر

ورب النصــر

(يتجــه الموكب الراقص رويدا رويدا الى خــارج المسرح ... وترفــع الموائد ويخفت الضــوء ... وكذا صــوت الموسيقى الذى مع ذلك يظل يسمع ثم يسلط ضوء خفيف للغاية على أبواب القصر حيث يقف حارسان)

الحارس الأول : (يهز صديقه النائم واقفا بجوار احد الأعمدة) احمس ... احمس ... انتبه يا رفيقى ... انتبه انى اكاد اجن ... اتسمعنى ؟

الحارس الثانى : (مستيقظا ومأخـوذا) اى ربى هرقـل ! ... انقذنى ... ! ادركنى يا هرقلى !

الحارس الأول : هرقل ! ... الا زلت تنادى هرقل ؟ لا ادرى كيف عينوك حارسا ... يا من تنام واقفا ولا تعى ما يجرى من حولك ... الا زلت تنادى هرقل ... ؟

الحارس الثانى : وما المانع فى ان انادى هرقـل ... واناجيـه مستنجدا به ... فهو نصير الملهوفين ؟

الحارس الأول : كان ذلك قبل ان تنام ... اما الآن فلقد ضاع هرقل ... ضاع يا احمس ..

الحارس الثانى : هل شربت خمرا هذه الليلة ؟ ...

(يقترب منه ويتفحصه) ... ماذا جرى لك ؟ ... هـل فقدت صـوابك ؟ ... الم انصحك بأن تنـام قليلا لتريح اعصـابك ... ؟ ...وتعيب على اننى نمت واقفا ... ؟ اليس خيرا من ان اهذى مثلك ؟ .. ماذا يضيرك لو نمت قليلا ... ما دام امبراطورنا يراقص ملكتنا داخل القصر ... كما راقص ديونيسوس ايزيس من قبل ؟

الحارس الأول : وديونيسوس أيضا ضاع ... ضاع يا احمس .

الحارس الثانى : (مازحا) ضاع هو أيضا ؟ وكيف ضاع ؟ هل طار فى الهواء ؟ (يضحك مقهقها) .

الحارس الثانى : (فى اسلوب تراجيدى) بعد ان القيت انت راسك على العمود الواقف الى جوارك ... ورحت فى سبات عميق ... وصرت انت وهذا العمود شيئا واحدا ... وعلا شخيركما ابتعدت عنكما قليلا ... انشد السكينة ... واتأمل المدينة ... واتصيد روائح الشواء مع الدخان المتصاعد من نوافذ القصر ... ناحية المطبخ ... واتسمع اصوات الغناء والموسيقى الصداحة ... فطربت كما لم اطرب من قبل ... ورقصت منتشيا وكأننى شربت من خمر ديونيسوس العتيقة ... وفجأة صمت كل شىء ... واحسست بوحشة رهيبة ووقف شعر راسى ... يناطح السحاب وتهزه الرياح ... واصطكت اسنانى ... وارتعدت فرائصى ثم غشتنى غيبوبة تشبه النعاس الخفيف ... ورايت رؤى كأنها الأحلام ... رايت رجلين غريبين فى ملبسهما ومظهرهما يقتربان منى ... كانا غاية فى الجمال ... وآية فى القوة ... وكانا يتحاوران واذ بهما الهان .

(يدور الحوار التالى فيما يشبه الأحلام)

هرقـــل : اين انت ذاهب يا ديونيسوس ؟

ديونيسوس : أرحل عن هذه المدينة ... عن الاسكندرية .

هرقـــل : عجبا ... اترحل يا اله النصر ورب الخمر وهم بداخل القصر يحتفون بك ويجرعون انخاب الخمر تعبدا لك ... ويقيمون مواكب النصر ... ويرقصون ويمرحون ... ويبتهلون اليك ويهتفون باسمك ؟

ديونيسوس : خسئوا وخسئت احتفالاتهم ! ... ولسوف يندمون ! اتسخر منى يا أخى هرقل ؟ هل ترى أن الوقت

ملائم لمثل هذه الاحتفالات الماجنة ؟ ... هذا المرح ... !
وهذا البذخ ... ! أيفعلون ذلك والأعداء يحاصرون المدينة
... ويتأهبون لدخولها ... أهذه حياة مدينة محاصرة ؟
وبعد أن تسقط المدينة سيلوموننا نحن ويقولون أن الآلهة التى
تحمى المدينة خذلتهم ... أقولها لك بصراحة يا هرقل ...
هذه المدينة لم تعد جديرة بوجودى فيها .

هرقـــــل : ولكن كليوباترا وانطونيوس يا اخى ديونيسوس قد
أعدا العدة لهجمة شرســة غدا ... والواجب يقضى بأن
نقف الى جوارهما ... ولنغفر لهما أنهما فضلا المرح هـذه
الليلة للترويح عن نفسيهما وعن جنودهما ... و ...

ديونيسوس : (مقاطعا) اخى هرقـل ... لا تغالط نفســك
ولا تسمح لعطفك على انطونيوس ان يجرفك الى حد الضعف
البشرى ... انت رجل الرجال وبطل الأبطــال ... واله
النصر الذى لا يهزم ... وتعرف كيف يكسب الناس الحروب
... وكيف يدافعون عن الأوطان ... فلا تنسى طبيعتك
البطولية ... هــل سمعت قط عن فاتح دخـل المدائن
مخمورا ؟ أو مدافع صــد هجوم المعتدين راقصا ؟ انمـا
يقاتل الفاتح ويحارب المدافــع حتى الموت ... فى كامل
وعيه ... يجوع ويحــارب ... ويظمأ ويحــارب ويموت
محــاربا ...

هرقـــــل : رب الاحتفالات البهيجــة غير راض اذن عن هــذه
الاحتفالات السكندرية ؟

ديونيسوس : لأول مرة فى تاريخ البشرية اسمع عن احتفالات تقام
للهزيمة ... !!

هرقـــــل : بل هى احتفالات تمهد للمعارك والحروب .

ديونيسوس : هــذه سخافة ... وبدعة .

هرهـــــل : ولكن كليوباترا وانطونيوس فعلا ذلك من قبل ... اعنى بينما كانا يستعدان للدخول فى معركة اكتيوم ... ألم يقيما مهرجانات ضخمة فى جزيرة ساموس وهما فى طريقهما الى اكتيوم ؟

ديونيسوس : وايامها سخر الناس منهما ... واشاع أهل الغرب ان هذه طريقة الشرق فى الاستعداد للحرب ... يقيمون احتفالات الرقص والغناء ... وموائد تحفل بألوان الشراب والطعام ... ويلقون الخطب الحماسية وينشدون الأناشيد الجوفاء... واذا كان ذلك ما قاله الناس عن احتفالات أقيمت قبل الهزيمة فما بالك بما هم قائلون عن احتفالات تقــام للهزيمة ... اخى هرقــل ... لابد من ان أهجر هــذه المدينــة ...

هرقـــــل : (يضع يده فى يد ديونيسوس) ... خذنى معك اذن ... أو تظن اننى اطيق البقاء فى مدينة مهزومة ؟

(تظهر ايزيس فجــأة)

ايـزيس : فيما تتحاوران ايها الأخوان الأوليمبيان يا ولدا زيوس رب الأرباب ؟

ديونيسوس وهرقل : (بصوت واحد) قررنا الرحيل عن هــذه المدينــة .

ايــزيس : ولمــــاذا ؟

ديونيسوس وهرقل : (بصوت واحد) لم يعد لنا مكان فى هذه المدينة ، نحن لا نبقى فى مكان واحد مع الهزيمة ... نحن آلهة الفرحة والنشوة ... آلهة النصر .

ايــزيس : لتصحبكما السلامة اذن يا آلهة النصر ... ارحلا .. وابحثا لنفسيكما عن مدينة أخرى منتصرة ...

ديونيسوس وهرقل : وانت ايا ايزيس ... الا ترحلين معنا عن الاسكندرية ... ؟

ايــزيس : (ساخرة) عندما يرحل صاحب الدار عن داره يقل مقداره ... واذا رحلت انا ... فمن يبقى هنــا ؟ ... انا لن ابرح هذا المكان مهما حدث والى آخر الأزمان ولأجرع كئوس الهزيمة ... مع من شربت فى صحبتهم من قبــل انخاب المتعة والنصر ... أنا ايزيس ... كالنيل ... ان هجر ارض مصر لم يعد نيلا ... ولم تعد مصر مصرا ... انا مصر ... ومصر باقية أبد الدهر ... لتهزم اليوم ... وتبعث غدا ... وداعا ... يا أرباب الأليمبوس .

الحارس الأول : (مستمرا فى حديث الأحلام) واختفى هرقــل وديونيسوس ... اما ايزيس فرفعت رأسها فى أباء وشمم ...واطرقت هنيهة ... ثم اختفت داخل جدران القصر . ولا أدرى كيف دخلت ، وانما بدا لى انها نفذت أو تغلغلت فى الأحجار الصماء ... (يتلمس الجدران بيديه) ... هنا ، فى هذا الحجر الصخرى ... تكمن ايزيس ... اى ايزيس ... يا ربة الوفــاء والهة العمود ... اعنى الصمود ...

أيتها الأحجار الفولاذية اين ايزيس الوفية ؟ اجيبى ...
افرجى عن ايزيسنا ... ؟ لم ابتلعتيها فى جوفك ؟
(يضرب الجدران بيديه وقدميه) سأحطمك ... سأفتتك
... سابحث فيك عن ايزيس ... (يرهق من شدة
الجهد ... ويرتمى على الأرض باكيا) .

الحارس الثانى : احمس ... هون عليك ... واسترح (بعد
هنيهة كالمخاطب نفسه) اننى لا أعرف ... هل ما حدث
يدعو للفرح أم للحزن ... بل لا ادرى ماذا حدث !!
(يهز صاحبه ويصرخ) انهض ... قم ... هيا نبحث اذن
عن ايزيس .

الحارسان : (بصوت واحد وهما يجريان داخل القصر)
ايزيس ... ايزيس اين انت يا ربة الوفاء .

المشـــهد الرابـع

(قصر كليوباترا حيث تستقبل الملـكة انطونيوس العائد من احدى المواقع ببزته العسكرية)

كليوباتـرا : تبدو عليك بشائر النصر ... يا هرقـل ... ومن عينيك يشع بريق مارس ... وعلى جبهتك تتلألأ أكاليل الغار ... ومن قبلاتك لذة الانتصار ونعيم الدنيا (تضمه الى صدرها) .

انطونيوس : (وهو يهز سيفه) لقد كررنا عليهم كرة قويـة ... وهجمنا هجمة رجل واحد ... واظهرنا لهم بأسنا ... فلم يصـــمدوا أمامنا .. بل فروا كالأرانب المذعورة ... وعادوا يجرون أذيال الهزيمة الى معسكرهم خارج المدينة ... وكان فى مقدمة الفارين ذلك الصبى الرعديد قائـدهم أوكتافيانوس الذى ارهبته شراسة قتالنا ... وهول رجالنا ... لقد تحاشى من قبل أن ينازلنى فى مبارزة فردية ... وسيعلم مع ذلك أن قتالى له فى ميدان المعركة بكامل العدد والعدة لا يقل خطورة عليه وعلى جنوده .

كليوباتـــرا : (تحتضنه ثانيـــة) اى ايزيس ... يا الهـــة مصر الوفية ... لتقفى الى جانبنا دوما ... وانت يا مارس سدد خطى هرقلى ... واحم حمانا واهلك اعداءنا ... (تنظر اليه بدهشة) ولكن ما هذا يا حبيبى ؟ ... اننى ارى قطرات من الدم فى مؤخرة كتفك .

انطونيوس : هذه طعنة خفيفة ... واحيانا لا يسلم الأســـد من مخالب القط الواقع فى قبضته ... وهذا ما فعله بى أحد الجبناء من جنود الأعداء ... على اية حال هونى عليك ... فقبلة منك الآن تضمد جروحى وجروح كل جنودى ... آه ... هذا هو سكاروس أشجع محاربى يومنا هـــذا ... كرميه بشرف تقبيل يدك .

كليوباتـــرا : (تمد يدها الى سكاروس الواقف خلف انطونيوس) وســـوف اكافئه ايضا بوســـام الامتياز لأزين به صـــدره (يناولهـــا احـــد الخـــدم الوســـام فتضعـــه على صـــدر ســـكاروس) وسأنعم عليـــه ايضـــا بمكافأة مالية ضخمـــة (يناولها أحد الخدم قطعـــة من الذهب الخالص فتعطيها لسكاروس الواجم) .

انطونيوس : ولتذهب الآن أيها الجندى الباسل سكاروس الى زملائك ورفاقك فى السلاح ... دعهم يرون مكافأة البسالة والجهاد التى نلتها ... ودعهم ايضا يمرحون ... يأكلون ويشربون ويستريحون ... حتى يكونوا على أهبة الاستعداد لنعيد الكرة غدا ... (يخرج سكاروس) نعم يا كليوباترا غدا ستكون الموقعة الفاصلة ... سنهجم عليهم برا وبحرا ... وسننهى القتـــال بالنصر المؤزر ... انى واثـــق من ذلك ...

الحارس الأول : (يدخل مسرعا) يا سـيد الشرق ... أيهـا الامبراطور انطونيوس ... اتأذن لى بالحديث ؟

انطونيوس : هات ما عندك ؟

الحارس الأول : جاءت الأنبـاء توا يا سـيدى بأن رجلك الأمين وتابعـك المخـلص ... اينوباربوس لم يعد الى مدينـــة الاسكندرية بعد معركة اليوم .

انطونيوس : فماذا جرى له اذن ؟ انطق ... هل مات ؟

الحارس الأول : يا ليته مات يا سيدى ... هذا اهون !

انطونيوس : قل ماذا جرى له اذن ولا تعذبنى عليك اللعنة ...

الحارس الأول : لقد هرب الى معسكر العدو وانضم الى صفوف أوكتافيانوس .

انطونيوس : (مأخوذا وساهما) ...

كليوباتـرا : يا له من وغد خائن ! ... جبان ... بل أحمـق فوقت النصر قريب ... وسيندم كثيرا على فعلته .

انطونيوس : يندم أو لا يندم ... ليس هذا ما يهمنا الآن (يصمت ويفكر هنيهـة) أيها الحـارس أرسـل فى اثرة كل متاعه وممتلكاته ... مع كلمة شكر رقيقة على سابق خدماته .

كليوباتـرا : أهكذا تجـازى خائنا ؟

انطونيوس : على المرء أن يسلك ما يليق به ... لا أن تكون أفعاله ردود أفعـال الآخرين ... (للحـارس) انصرف ونفذ ما أمرتك به .

كليوباتــرا : ولـماذا هرب اينوباربوس هذا اليوم بالذات وبعد أن حققتم نصرا على العدو ؟ هـذا ما يحيرنى !

انطونيوس : وهو ما يحزننى ... لقد خسرت اليوم اصـدق اصدقائى ... واخلص خلصائى ... واقدر قوادى .

كليوباتــرا : لا تبالغ يا انطونيوس ... فمصر كلها وراءك ... وكلها رجال مخلصون ... أوفياء ... وقبل كل شئ وبعد كل شئ ... فأنا هنا معك ... (تداعبه بأصابعها فتتغير ملامح وجهه) .

انطونيوس : ومـا دمت انت معى يا مصر فليـذهب كل شئ الى اوكتافيانوس ... او الى الجحيم ... فأنت جنة الدنيا ... انت كنز لا يفنى يا كليوباتـرا (يضحـكان ويهمـان بالانصراف لولا قدوم الحارس الثانى)

الحارس الثانى : مولاى الامبراطور هل تسمح لى بالحديث ؟

انطونيوس : وهل أملك الا ان اسمح لك بالحديث ؟ ... هات ما عندك ... وعجل .

الحارس الثانى : جاءتنـا الأنبـاء توا يا سـيدى الامبراطور أن سكاروس الذى انعمت عليه مولاتى ملكة مصر توا بوسام الامتياز وسبائك الذهب ... قد خرج من هنا ورحل عن المدينة ... وذهب بوسـامه وسـبائكه الذهبيـة قاصـدا معسـكر اوكتافيانوس ... وهناك أعلن ولاءه لعدونا ... ولكم أتمنى يا مولاى أن تأذن لى ... بالذهاب فى أثره ... لكى اندس

فى معسكر الأعداء واغتيال «مكاروس هذا ليلقى الجزاء على
خيانته تلك ...

انطونيوس : لا ... لا ... هون عليك ... هـذه امور بسيطة
... وعادية ... تحدث دائما فى المعارك ... اذهب ايها
الحارس الأمين ... ومارس عملك ... واطمئن وستسير
الأمور على ما يرام .

(يخرج الحارس ويضع انطونيوس راسه على كفه ... بينما
كليوباترا ساهمة) .

(الســتار)

الفصل
الثالث

المشـــهد الأول

(تل مرتفع ... يشرف على ميدان المعركة البرية الفاصـــلة التى انتهت بهزيمة انطونيوس وكليوباتـــرا ... وكذا يمكن رؤية مكان المعركة البحرية)

انطونيوس : (يسير هائما ساهما ومن خلفه كظله ايروس لا ينبس ببنت شفة ويرمقه فى حذر) ها قد خانتنى العاهرة الفاجرة ... تلك الملكة التى تمرغت فى فراش اثنين من قادة الرومان فأهلكتهما ... ثم اصابتنى اللعنـــة التى أصابتهما ... واحسرتاه ! ... وامصيبتاه ! ... فأنا أكثر حمقا منهما .. اذا كانت قد اغرقتهما فى بحر الملذات العفن مرة واحدة ... فقد ضحكت على انا وخدعتنى طيلة هذه المدة ... يا لها من عاهرة ماكرة ... لقد خانتنى فى الحرب والحب معا ... هربت من معركة اكتيوم ولم تتح لى فرصة الالتحام الفعلى مع خصمى الصبى أوكتافيانوس الذى يصغرنى سنا وخبرة وشجاعـــة ... نعم لقد جريت وراء هـــذه المراة الخئون وكنت كالأعمى الذى لا يبصر الى أين يجرى ... بل ليتنى فقدت البصر فعلا ولم اترك ميدان المعركة والشرف لآتى الى هنا واتمرغ فى الرذيلة والرخاء واحضان هذه الملكة

اللعوب ... يا لها من كارثة ... لقد حطمت نفسى بنفسى ... ! وكنت على اتم استعداد لأترك كل شىء فى الدنيـا لو انها اخلصت لى الحب ... وكيف اثق بها الآن . حق وصدق اذن ما يقولون ... ذهبت لتزور هيرود ملك اليهود ليلا ... وسرا ... وها هى تخوننى مع الشاب اليافع ذى النجم الساطع اللامع ... أوكتافيانوس ... لقد باعتنى اذن من أجل الحصـول على رضاه ... يقولون انها ذهبت لتقابله فى معسكره ... لقد اغرته اذن بجمالها ... وسحرته بحديثها ... وأغرقته فى حبائلها ... وها هى تدفع الثمن مقدما ... اسطولها يستسلم لاسطوله قبل بداية المعركة قرب شواطىء الاسكندرية ... واطقم سفائنها ... تتعانق مـع اطقـم سـفائن أوكتافيـانوس ... كأن الجميـع يعرفون امر هذه الخيانة ... وأنا آخر من يعلم ... ! أما جنودها فى البر فقد القوا السلاح من فورهم ... ورفعوا الأيـدى ... مستسلمين مرحبين بأوكتافيانوس وجنوده ... يا لها من عاهرة فاجرة ... حطمتنى وحطمت كل آمالى ... وباعتنى بأبخس الأثمان ...

ايـروس : (يحـاول أن يخفف من احزانه بلطف) سـيدى الامبراطور هون عليك ... اسمح لخادمك الأمين ... بالكلام ... اتوسل اليك يا سيدى ... (يجثو عند قدميه) .

انطونيوس : انهض ... يا ايروس

ايـروس : (ينهض ... ويخاطبه متوسلا) مولاى الامبراطور ... تعرف كم أخلصت فى خـدمتك ... وكم اصـدقك القول ... اليس كذلك ؟

انطونيوس : بلى ... لا ريب عندى فى اخلاصك ...

ايــروس : حســنا ... فاسمح لى اذن ان اقول لك ... أننى لا اصدق ما يقال عن كليوباترا ... انها لا تخادع ولا تخاتل ولا يمكن ان تخونك ... فهى امراة خلقت للحب ... ومن يحب يا مولاى ... لا يخون ... واسأل قلبك يا مولاى ... أما زلت تحبها ... ؟ ...

انطونيوس : يعلم جوبيتر رب الأرباب كم كنت أحبها يا ايروس ... لقد تدلهت فى حبها ... كنت مجنونا ... والآن أرى انها لا تستحق منى هــذا الجنون .

ايــروس : لا يا سيدى ... انت لا تزال تحبها ... ولكنك فقط لم تغلق اذنك فى وجــه الأقوال التى يشيعها أعــداء كليوباترا عنها .. لقد هزتك نتيجة المعركة وخسران الحرب ... مع أن حب كليوباترا لك ... يعدل كل ما فى هــذه الدنيا من مكاسب ...

انطونيوس : لا تحاول ... أن تثنينى عما عزمت عليه يا ايروس .

ايــروس : وعلام عزمت أيها الامبراطور ؟

انطونيوس : (يسلمه سيفه) هــذا سيفى ... وعليك الآن أن تنفذ ما وعدتنى به وان تبر بالقسم الذى التزمت به أمام جوبيتر رب الأرباب ومعذب الحانثين بأيمانهم ... لقد انتهى كل شىء بالنسبة لى ... خسرت الحرب ... وخاب ظنى فى الحب . وطعنة منك يا ايروس كفيلة بأن تخلصنى من عذاب اليأس ... ومن آلام الهزيمــة فى الحرب والحب . انقذنى يا ايروس ... حررنى ... اقتلنى .

(يدخل اوليمبوس طبيب كليوباترا)

اوليمبوس : مولاى ... مولاى الامبراطور ... انا التعيس ... بل اتعس انسان فى الوجود ... اذ وقع من نصيبى ان انعى لك يا مولاى ... موت كليوباترا .

انطونيوس وايروس : (معا بصوت واحد) كليوباترا ... أحقا ماتت ... يا للمصيبة .

اوليمبوس : نعم يا مولاى ... بعد أن خسرت الحرب معك ركبها اليأس ... ولما وصلتها أنباء تقول انك تنقم عليها ... وتحملها مسئولية الهزيمة ... وانك أصبحت لا تحبها بل تمقتها ... قررت أن تترك الحياة ... وكانت قد أعدت سرا لنفسها قبرا هرميا عاليا الى جانب معبد ايزيس ... فصعدت هذا القبر ... ولم تسمح الا لوصيفتيها خارميون وايرينى بالعيش معها فى قبرها ... وهناك يا سيدى مكثت أياما عديدة بلياليها دون مأكل أو مشرب بل ودون أن تكلم احدا ... وفشلت كل المحاولات لاخراجها من القبر ... أو حتى لاطعامها ... فذبل عودها وأصفر لونها ... ولم تكتف بذلك بل أمرت باشعال النيران فى قبرها ... فأصبحت هى ووصيفتيها كومة من الرماد ... يا لضيعة الحب والوفاء !

(يخرج مسرعا ... متصنعا البكاء)

انطونيوس : بعد أن رحلت كليوباترا عن الدنيا يا أيروس لم يعد أمامى ما أتشبث به فى الحياة ... ولم يعد أمامك يا أيروس

اى عذر او ذريعة للنكوص بوعدك ... هيا ... لا تخذلنى ... حررنى من ضعفى ويأسى .

ايـــروس : الا تعفينى يا سيد الشرق ... من هـذه المهمـة القاتلة .

انطونيوس : بل يتوسل اليك من كان سيد الشرق لكى تخلصه من عذابه وشقائه .

ايـــروس : (يمسك بالسيف) فلتدر وجهك الى الوراء يا سيدى لا أجرؤ على مواجهتك ... ولا على أن ارى شمسك الغاربة تقطر دما ... (يدير انطونيوس وجهه للخلف فيطعن ايروس نفســه) لأمت قبل أن تغرب شمســك يا انطونيوس ... يا اعظم الرجال ... وبطل الأبطال ... تعيس من ينتظر حتى يراك تموت أمام ناظريه ... وداعا يا هرقل .
(يسقط ميتـا)

انطونيوس : (يسحب السيف) يا للهوان ! حتى خادمى النبيل فاقنى شجاعة واقداما ... يا للخزى ! ... لم يقتلنى كما وعد ولكنه علمنى الدرس ... الذى تأخرت فى فهمه (يطعــن نفســـه ... ويســـقط على الأرض ويقترب الحارســان) .

الحارس الأول : ما لى ... أســمع بعض الحشرجات ... من هنـــاك ؟

الحارس الثانى : وانا ايضا ... سمعت نفس الشيء ... وجاءت الأصــوات من هذا الاتجاه ... هيا بنا نرى ماذا حدث هنـــاك .

(يشاهدان ايروس ميتا وانطونيوس ملقى مضرجا فى دمائه ولكنه لا يزال على قيد الحياة)

الحارس الأول : هذا ايروس ... قد فارقته الحياة .

الحارس الثانى : يا للهول وهـذا هو انطونيوس امبراطور الشرق ... بين الحياة والموت .

انطونيوس : (فى ضعف شديد) أيها الحارسان المصريان النبيلان ... خلصـانى من آلامى ... بطعنة نجـلاء تكمل الطريق الذى بدات .

الحارس الأول : ومن يجرؤ يا مولاى على أن يطعن سـيد الشرق ... من أخلص لمصر ... وللملكة مصر ... وأجزل العطاء والوفاء للشرق ... فى وجه روما المعتدية ... انت زوج ملكتنا وحبيبها ... وحياتك أمانة فى عنقنا ...

الحارس الثانى : ان ملكة مصر ... كليوباترا لا تستطيع أن تعيش بدونك يا مولاى ... ولن نسلبها الحياة وسبب الوجود بقتـلك .

انطونيوس : الم تمت اذن كليوباترا ؟

الحارس الأول : لقد اقتربت من المـوت اكثر من أى وقت مضى ولكنها لم تمت ... انها يا سيدى بدونك تحيا حياة الموتى، فتعيش فى قبرها العالى ... وتهيىء نفسها للرحيل ...

انطونيوس : ولكن طبيبها الخاص اعلن اى انها اشعلت النيران فى قبرها ... وفى نفسها .

الحارس الثانى : انها نيران اليــأس والقنوط ... نيران الحب المهزوم التى دفعتها الى أن ترســل اليك بهذا النبأ ... لتتغلب على غضبك ونقمتك عليها ... اما اذا علمت بما حدث لك الآن ... فستموت حتما قبل ان تكمل سماع الخبر ...

انطونيوس : احملانى اليها اذن ... الى مصر ... لكى أموت فى أحضــانها ...

المشــهد الثــانى

(قبر كليوباترا الهرمى ... فى عمق المسرح ... له سلم داخلى ... ونافذة فى جزئه العلوى ... من النافذة تبدو كليوباترا ووصيفتاها خارميون وايرينى يدخل الحارسان حاملين انطونيوس)

الحارس الأول : مولاتى ... ملكة مصر ... الجليلة ... رحنا وفــق أوامرك نبحث عن انطونيوس ... فوجــدناه بهذه الحــالة ...

الحارس الثانى : لقد طعن ايروس نفسه ... ورحل الى العالم الآخر ... اما سيد الشرق انطونيوس فقد وضعته طعنة سيفه ... على حافة الموت ... فبعد أن أعلن له اوليمبوس أنك رحلت الى الحياة الأخرى ... عزم على اللحاق بك ... فلما علم منا انك لازلت على قيد الحيــاة ... طلب منا أن ننقله اليك ...

الحارس الأول : وطول الطريق لا يذكر الا اسمك .

كليوباتـرا : (صارخة) يا ويلتى ... يا ويلتى ... انطونيوس حبيبى ... زوجى ... ماذا فعلت بنفسك ؟ ... تعـالى الى ... اصعد ...

انطونيوس : (بصوت خافت) وكيف اصعد اليك يا مصر ... فقبرك الهرمى شاهق الارتفاع ... بالنسبة لجريح ضعيف فى مثل حالتى ... انت فى علوك الآن أبعد من ان أدركك ... مـدى لى يدك ... بالعون ... اريـد أن تضمينى الى صدرك ... ضمينى اليك يا مصر .

كليوباتـرا : هيا يا ايرينى ... وانت يا خارميون ... احضرا الحبـال ... لنشـده الينا شـدا ... هيا ... اسرعا (يلقون بالحبال من النافذة ويضع الحارسان انطونيوس على حمالة يربطانها بهذه الحبـال ... وتشـد كليوباترا مع الوصيفتين انطونيوس الى اعلى) .

كليوباتـرا : (مرهقة من شد الحبل) ... هيه ... هيه ... اى ايزيس اعينينا يا ايزيس ... على رفع هـذا البطل ما اثقل وزنه حتى فى هزاله...العون يا ايزيس العون...!!

خارميون وايرينى : (معا فى وصوت واحد) عنك يا مليكتى دعى لنا ... هذا العمل ... فأنت مرهقة .

كليوباتـرا : لا ... لا تحرمـانى هـــذا الشرف ... وها هـو انطونيوس على وشك ان يكون معى هنا ... فوق قبرى الهرمى ... ها هو قد وصل ... (يلتقطون انطونيوس من النافـذة وتدور عجـلة المسرح ويظهر القبر الهـرمى من الداخـل) .

كليوباترا : (وقد لاحظت عمق الطعنة فى بطن انطونيوس) يا للكارثة ... الى بالعقاقير ... بالاطباء ... هاتوا كل دواء ... لأنطونيوس ... (تخاطبه) لا ياحبيبى لن تموت ... لن تموت (تضمه الى صدرها فيخضب الدم يديها ووجنتيها) .

انطونيوس : (بصوت خافت) والآن ... وانا بين يدى مصر ... أريد كأسا من الخمر ... أريد أن انام .

كليوباترا : (تقبله) لك كل ما تريد يا زوجي الحبيب ... بروحى افديك ... ولو طلبت من مهجة قلبى شرابا أسقيك ... (تأتى خارميون بكأس الخمر ... فتقدمه كليوباترا له) ... هاك ... كأس من أحلى نبيذ فى مصر ... نبيذ عمره آلاف السنين .

انطونيوس : (وكليوباترا تسقيه الخمر) كم انا سعيد ... أن أموت بين يديك ... نعم سيحسدنى الناس على هذه الميتة ... فأنا أكثر الناس اجمعين حظا ... فلأنم فى أحضانك يا مصر للأبد ... ولأدفن على ضفاف النيل لتتغذى على جثمانى ديدان الطمى ... التى تخصب التربة ... أو لتحرقوا جسدى وتنشروا رمادى فى حقول هذا الوادى ... هذه الأرض الطيبة بلادى ... ليس الوطن هو مسقط الرأس ... بل الوطن هو المكان الذى يحيطك بالحب ويمنحك السعادة والسكينة والأمان ... الوطن هو المكان الذى تتحقق فيه الأحلام ... وتشعر فيه بالسلام ... وتنعم بالاستقرار ... وفى أحضانك يا كليوباترا وجدت وطنى ... سعادة وحبا ، أمانا وسلاما

... وعلى أرض مصر ... عشت احلى ايامى وحققت أروع احلامى . نعم كانت اقامتى فى مصر احلاما ... احلاما ... احلاما . وها انا ارى من جديد اول حلم رأيته يوم وطئت قدماى أرض مصر ...

(يخفت الضوء رويدا رويدا على انطونيوس وكليوباترا ... ويسلط ضوء خفيف يوحى بالأحلام حيث تظهر سيدتان الأولى طويلة نحيفة ، جادة ،حولها بعض الأطفال الصامتين ، يتهدل الشعر على كتفيها فى سبعة جدائل طويلة، اما الثانية فهى شابة لها انف مقدونية ، تضع تاجا على راسها ويعلوه رمز أفعى الكوبرا ، يشع من شبابها جمال ساحر ، يقتربان من شاب صغير ، رومانى ، فيه ملامح انطونيوس ، يجلس فوق صخرة وراسه على كفه مفكرا) .

السيدة الأولى : انطونيوس ... أنا زوجك يا انطونيوس ... أنا ام أولادك ... أنا أوكتافيا ... شقيقة رفيقك فى السلاح وشريكك فى الحكم أوكتافيانوس ... أنا روما ... أنا المجد يا انطونيوس فلا تتركنى ... انطونيوس ... اتوسل اليك لا تترك ابناءك ... اتوسل اليك لا تهدم أمجادك ... أنا راضية بكل ما تفعل ... انا حريصة على كل ما بنيت ... مطيعة لكل امر يصدر عنك ... انطونيوس انا زوجتك الشرعية ... الرومانية ... انا الأم الرءوم ... أنا القانون ... انا روما تعال الى ... لا تتركنى كيلا يدب الخلاف بينك وبين أخى ... فيشمت الأعداء فى بؤسى...ويفرحون لضياعك ... لقد عصيت اوامر اخى من اجلك ... ومكثت فى بيتك الرومانى ... وبعت كل شىء لكى احتفظ بك — وان كنت قد هجرتنى — على أمل أن تعود ... سامكث فى

البيت ان اردت ... وسأذهب معك الحرب لو استطعت ... لا أريد منك الا ان تعود زوجا لى ... ترعانى وترعى اطفــالى .

(يهم انطونيوس بالاتجاه اليها ... ولكنه يسمع صــوتا هامسا من الناحية الأخرى) .

السيدة الثانية : انطونيوس هل ستذهب اليها حقا ... وانا ...؟ أنا الحب يا انطونيوس ... انا النيل ... انا مصر ... رضيت بك عشيقا ... واشتريت هواك بالدنيا ... قالوا عنى عاهرة ماجنة... فاجرة خائنة... ولم ابال... احببتك حبى للشمس والهواء ... هــواك يجرى فى دمى مجرى النيل فى الوديان ... أنا مصر يا انطونيوس ... خاطرت بحياتى ومستقبلى ... فى سبيل الوقوف الى جانبك ... أنا مصر يا انطونيوس التى لا تغدر بمن ينصرها ... ولا تترك قط محبيها ... الوفيــة لمن يفديهــا ... العاشــقة لمن يدافعون عنهــا ... المخلصـــة لحلفائهــا ... انــا مصر يا انطونيوس مهد الحضــارات ... والحضــارات يبنيها السلام ... ومصر تضحى بكل عزيز من أجل الســلام ... وانا احبك يا انطونيوس لأنك تؤمن مثلى بالسلام ...

السيدة الأولى : كذبت ايتها المــاكرة الخادعة ... فالســلام الرومانى هو الذى بظله الظليل يحمى كل شــعوب الشرق ووادى النيل .

السيدة الثانية : اى سلام هذا الذى تتحدثين عنه ؟ ... هه ... السلام الرومانى ! انه ســلام الأقوياء القادرين ، ســلام الغالبين المنتصرين ، يفرضونه علينا قهرا واستسلاما . انكم

تغتصبون خيرات بلادنا ... وتحرموننا نعمة الحرية والمساواة ... اما نحن ··· فندعو للتآخى بين الشرق والغرب ... ندعو للحب والسلام ... انا مقدونية ... وانطونيوس حبيبى رومانى ، وشعبى مصرى اغريقى ... وفيه أثيوبيون ويهود وعرب ... وغيرهم ··· اجتمعنا هنا لنشارك فى بناء الحياة ... وفى اقامة صرح السلام الحقيقى ... نريد للناس جميعا شرقا وغربا الحياة ... الحب ··· السلام .

السيدة الأولى : كلام معسول ... وغير معقول ... من فم أفعى ساحرة ... انه خداع الماكرة ...

السيدة الثانية : بل حلم الانسانية ... وأمال المعتدى على أرضهم وامانيهم ... المغلوبين على امرهم ... ولو كان بى مكر أو غدر ... لأخذت طريق الغالبين وخذلت المهزومين ... ولكنى سأظل صامدة ثابتة ... لأن من دخل الحب قلبه ... وتمكن فيه لا يستطيع الخلاص منه ... وانطونيوس هو حبى الأبدى ... انطونيوس ! قبلنى يا انطونيوس !

انطونيوس : (يخلط بين الحلم والواقع الحالى) لبيك يا كليوباترا! لبيك ... يا حبى ... ها أنا بين يديك ... (يلتفت الى الجهة الثانية) أما أنت ··· فاغربى عنى ··· اغربى عنى يا روما ليغرقك نهر التيبر ··· أو حتى نهر الجحيم ··· لا تطاردينى حتى فى مماتى .

كليوباتــرا : لا ... لن تموت ... لن تموت .

انطونيوس : (يتحشرج) لبيك كليوباترا .... لبيك مصر ...
(ويسكت للأبد) .

كليوباتــرا : (بعد هنيهة صمت) يا ويلتاه ... مات انطونيوس
... (تلطم صدرها وتمرغ وجهها فى جرح انطونيوس) مات
انطونيوس ... اغربى يا شمس ... زلزلى يا أرض ...
أرعدى يا سماء ... اضطرب يا نيل وغط الكون بميــاه
فيضانك المدمر ... ارجفى يا مصر ... مات انطونيوس
... مات انطونيوس (تبكى) .

المشـــهد الثـــالث

(قبر كليوباترا حيث تطل الملكة من النافــذة لتحادث الشخصيات الأخرى ... يدخــل مالك ... ملك العــرب)

مـــالك : اى كليوباترا ... اختاه ... ما ان علمت بما حـدث لك ... ولزوجك الراحل ... انطونيوس ... ولمصرنا العزيزة ... حتى اسرعت اليك .

كليوباترا : اهــلا بك فى بلدك الثانى مصر .

مـــالك : ولكنى ارجو ان تنزلى من هذا القبر الهرمى العالى ... الى الحياة ...

كليوباترا : فات آوان تلبية مطلبك هذا ... فلن ابرح مكانى هنا قط .

مـــالك : ولكن أوكتافيانوس الذى استولت جيوشـــه على سصر ... لن يتركك ... سيأسرك ... فاقصى ما يطمع اليه

هو ان تزينى موكب نصره فى روما وهذا مصير مخز لا نرضاه لملكة مصرية أبية مثلك ... انت اختنا فى الجوار والمصير ... ويضيرنا أن نراك مقيدة فى الاصفاد ... ويسوقك العبيد والأوغاد ... فى شوارع روما خلف عربة أوكتافيانوس المظفر .

كليوباترا : من هذه الناحية ... اطمئنك يا ملك العرب ... واعدك بأن أوكتافيانوس لن ينال منى ما يبغى .

مالك : حسنا ... فلتأتى معى اذن ... الى مملكتى ... وهناك لك ما تشائين ... ان أردت زواجا زوجناك ... من امرائنا ... وان اردت ملكا ملكناك علينا ... أو حتى اقتطعنا لك قطعة من أرضنا تقيمين عليها مملكة لك ولأولادك ...

كليوباترا : لا يا ملك العرب ... من عاشرت أنطونيوس زوجا ... لا ترضى بأى خليفة له ... مهما كان ... وانى لأفضل ان تبتلعنى تماسيح النيل ... أو تأكلنى ديدان طميه ... على أن اكون ملكة فى مكان آخر غير مصر ... ومن جلس على عرش مصر ذات مرة ... لا يرضى بعروش الدنيا كلها له بديلا ...

مالك : اذن لم يبق امامى الا امل واحد ... اتوسل اليك ان تحققيه لى ... فهذا مطلب شعبى فى مملكتى .

كليوباترا : لن اتوان فى تحقيق اى مطلب لك ولشعبك ما دام ذلك فى وسعى .

مـــالك : اتركى لنا ابناءك ... يكبرون مع ابنائنا يأكلون ويشربون ويلعبون معا ... ويتلقون نفس الدروس ... ويتــكلمون نفس اللغة ... ويصلون فى نفس المعابد ... ليستطيعوا مستقبلا ان يعيدوا بناء هذه المنطقة ... متعاونين متحابين ولينسوا او يمحوا اخطــاء المــاضى .

كليوباترا : وهذه امنيتى الغالية يا ملك العرب ... وانا ممنونة لك ... ان تبنيت أبنائى ... وشعب مصر لن ينسى لك الجميــل .

مـــالك : وسأربى ابنــائى وابناءك يا كليوباتــرا ... على نفس المبادىء التى كنت تنادين بها ... الحرية لجميع الشعوب ... التــآخى بين بنى البشر ... المســاواة بين الشرق والغرب ... الحب ... والسلام ... وداعا ملكة السلام.

(ينصرف ويدخل هيرود ملك اليهود) .

هـــيرود : اى كليوباترا العزيزة ... كم هو جميل قبرك الهرمى هذا ... اننى احب الشكل الهرمى فى كل شىء ... أتدرين لمــاذا ؟

كليوباترا : لمــاذا يا ملك اليهود ؟

هـــيرود : لأن اجدادى من اليهود ... هم الذين بنوا الأهرامات المصريــة .

كليوباترا : وهذه أسطورة يهودية اخرى ... يا هيرود ... انها اكذوبة لا تعيب مصر والمصريين على اية حال ... بل هى

عار على الذين يرددونها ... فمصر لا تنكر انها بلد مضياف ... يستوعب كل الاجناس ... ويحتضن كافة الحضارات ... دون تفرقة عنصرية أو تمييز عرقى ... ولكن ...

هيرود : ما علينا ... ما هـذا الذى جئت لأتفاوض من اجـله معك ... أيتها الملكة العزيزة .

كليوباترا : فلماذا جئت اذن ؟

هيرود : بعد أن فر مربى اطفالك اليهودى نيكولاوس الدمشقى ... اطلعنى على كل ما حدث وحدثنى كثيرا عن أحوال مصر المتردية ... فجئت أمدك ببعض النصائح .

كليوباترا : وبم تنصحنى يا ملك اليهود ؟

هيرود : (يلتفت حوله) كنت افضل أن أصعد اليك لأهمس فى أذنك بما أريد قوله .

كليوباترا : غير مسموح لأحد قط ان يصعد الى هنا ... قل كل ما عندك بصوت عال ... ولا تخف اذ لا يسمعك أحد ... غـيرنا .

هيرود : (فيما يشبه الهمس) أين أولادك ؟

كليوباترا : تبناهم ملك كريم .

هيرود : (هامسا) وكنوزك ؟

كليوباترا : ماذا تريد من كنوزى ؟

هـيرود : لا شيء ... ولكنى فقط اخشى ان تقع فى يد الرومان ... انا اعرض عليك يا ملكة مصر العزيزة ... أن تسلمينى كل خزائنك ... احفظها لأولادك من بعدك ... هه ... مـاذا قلت ؟

كليوباترا : هذه نصيحتك اذن ؟ ... يا لها من نصيحة يهودية ... خالصة ... وغالية ايضا ! ؟ ... لا تطمع فى خزائن الذهب ... فلن تفيدك بشيء واعـلم انه بعد سـقوط مصر فى يد الرومان ... سقط كل شيء فى الشرق ... واصبحت انت وذهبك وكل مملكتك فى مهب الريح ... لا حرية ولا أمان للشرق بعد مصر ... اذهب عنى الآن يا ملك اليهود وابحث لنفسك عن صفقة اخرى ...

(ينصرف هيرود ويدخل أوكتافيانوس تتقدمه ثلة من اثنى عشر حارسـا امبراطوريا يحملون الشـارات المميزة ... البلطه المزدوجة وحولها العصى) .

اوكتافيانوس : يا ملكة مصر ... لم تفعلين بنفسك كل هـذا ؟ لم تسجنين نفسك ؟ ... هـذا سلوك لا يليق بك ، أنت ملكة ... من سلالة ملكية ... وبلدك عريق فى الحضارة ... والفخامة ... ونحن الرومان نحب ونحترم مصر ... وسنكرم أهلها ... وبعد أن مات أنطونيوس لم تعد بيننا وبينكم اية خلافات .

كليوباتـرا : يا امبراطور روما ... ان كليوباترا قد فقدت كل رغبة فى الحياة ... وخسرت كل أمل فى النجاة ... هزمت فى كل ميدان . وان كنت حقا تريد تكريم سـلالتى الملكية

العريقة ... وسجد مصر العظيمة ... فحقق لى مطلبى الوحيد ... وهو أن تحفظ عرش مصر المجيد لأبنائى ... أما أنا ... فسواء حييت أم رحلت عن الدنيا ... فقد انتهى كل شىء بالنسبة لى ...

أوكتافيانوس : وهذا بالضبط ما لا اريد أن اسمعه منك ... لماذا تميلين الى الموت ؟ ابقى حية يا كليوباترا ... ففى حياتك فوائد جمة لك ... ولأبنائك ... ولشعبك ولنا نحن الرومان ... الا اذا كنت تموتين حزنا على انطونيوس ... ؟

كليوباترا : بل حزنا على أن مصر قد فقدت حريتها ... وكرامتها ... وحق تقرير مصيرها ... ولم تعد لكليوباترا ... أية ذريعة للتشبث بالحياة .

أوكتافيانوس : ان كنت حقا حريصة على مصر وحرية مصر ... فان الواجب يقتضى أن تنزلى من قبرك الهرمى ... يا ملكة مصر ... للتفاوض معى فى أمر بلدك ... اما أن تسجنى نفسك فى قبرك ... وتضربى عن الطعام والشراب وتصرى على أن تقضى على حياتك قبل الآوان ... فهذا أمر لا يبرره العقل ... ولا تقبله الحكمة .

كليوباترا (تعدل من وضع التاج على راسها) حسنا ها انا قادمة اليك ...

(تنزل من السلم الداخلى للقبر الهرمى) قادمة للتفاوض معك يا أوكتافيانوس ... فأنا على أتم استعداد لأن اطرق

كل باب ... من اجـل حرية مصر (تصـل الى مستوى الأرض) ها انا امامك يا امبراطور روما ... اسمع ما تمليه على من شروط .

اوكتافيانوس : لا ... بل ثقى تماما اننى سأكون عند كلمتى وعند حسن ظنك بى ... ولا ارجو منك الا الاهتمـام بشئون حياتك ... وان لا تتركى جسدك الذابل يفنى من الاضراب عن الطعام والشراب ... لا تدعى الحزن يقضى على نضارة وجهك ... ولا تنسى انه من الأفضل أن تظلى على ما كنت عليه قوة وجمالا ...

كليوباتـرا : وماذا افعل بقوتى وجمالى يا أوكتافيانوس ... وقد فقدت المرآة التى كنت أرى فيها جمالى وقوتى ... ؟

أوكتافيانوس : تعنين انطونيوس ؟

كليوباتـرا : بل حرية مصر ... وقوة شعبى ... فهما اللذان صنعا منى ... ما كنت عليه ... كليوباترا القوية ... الجميلة ... أما الآن ... فلقد ذهبت آلام شعبى ... وهزائمه ... بقوتى وجمالى .

اوكتافيانوس : ولكنك تستطيعين أن تحتفظى لشعبك بالقوة ... ولنفسك بالجمال ... ان احسنت التصرف وتفـاوضت معنا ... بحكمة وروية ... فنحن فى روما لا نطمع سـوى فى فرض السلام الرومانى على سائر شعوب الأرض ... هذه رسالتنا التى تكفل بها شعبنا الرومانى منذ أيام اينياس

وحفيده رومولوس ... ومن يقبل شروط السلام الرومانى نحسن له المعاملة ... ومن يرفض فلا لوم علينا أن نعاقبه..

كليوباترا : ولكن السلام يا أوكتافيانوس لا يفرض بقوة السلاح ... بل ينبع السلام الحقيقى من مشاعر الأخوة والحب ... وبوحى من الرغبة الصادقة فى التعايش الحضارى بين الشعوب ... السلام يا أوكتافيانوس شىء جميل ... وقوى ... يفرض نفسه بنفسه ... لأنه مرغوب فيه ولا يحتاج الى سلاح ... السلام يا أوكتافيانوس كالجمال له سحره ... وجاذبيته ... وعشاقه .

أوكتافيانوس : (كالمخاطب نفسه) يا لك من ساحرة ... حتى وأنت زهرة ذابلة !

كليوباترا : السلام يا أوكتافيانوس لا يسعى اليه الا بالسلام نفسه .. هو كالحب لا تحصل عليه الا بالحب . أما الحرب فلا هدف وراءها الا فرض القوة وسلب الأموال (تصمت لحظة) ... يا امبراطور روما ... أرجو أن تعدنى بالابقاء على عرش مصر لأبنائى .

أوكتافيانوس : هذا أمر بسيط ...

كليوباترا : أما عن خزائن كليوباترا ... كنوز الشرق ومخزون خيرات وادى النيل من آلاف السنين...وجواهرى...وكل ما أمتلك ... فلم تعد بى حاجة الى شىء منها ... انى اتركها لك ... ها هى قائمة بها ... (تمد يدها بلفافة بردى) .

سيليوكوس : (يتدخل فجأة) يا امبراطور روما المبجل أيها القائد المظفر ... أن ملكة مصر تخدعك فهذه القائمة منقوصة ... لقد اخفت عنك معظم كنوزها .

كليوباترا : (تندفع فى غضب وتصفع سيليوكوس) يا لك من وقح نذل ... وخائن جبان ... (تخاطب أوكتافيانوس) يا امبراطور روما ... لقد احتفظت حقا ببعض جواهرى ... ووضعتها معى فى قبرى ... فعادات أهل بلادى ... ان يدفنوا بعض ما جمعوا من أموال الدنيا طيلة حياتهم معهم فى قبورهم ... وكمصرية ينبغى أن لا أخرج على عادات مصر وتقاليدها العريقة ... الا اذا ارغمت على ذلك ... فهل تأذن لى بأن احتفظ ببعض جواهرى فى قبرى ...

اوكتافيانوس : بل احتفظى بكل كنوزك ... ليس هذا ما يشغلنى الآن ... وكل ما اريد الاحتفاظ به هو انت أيتها الملكة فبقاؤك حية ... هو الكنز الحقيقى .

كليوباترا : يا للعجب العجاب ... انت القائد المنتصر ... والامبراطور العظيم ... تأتى الى ... لتحادثنى فى قبرى ... وتهزك مصائبى فتعاملنى بالحسنى ... بينما أحد رجالى وخدمى ... يخوننى ... ويعض اليد التى امتدت له من قبل بالفضل والخير ... حقا أن المصائب هى الاختبارات الحقيقية لمعدن البشر .

اوكتافيانوس : (الى حراسه) اقبضوا على هذا الرجل (يشير الى سيليوكوس) واذهبوا به الى السجن فهذا جزاء من يخون ... أما انت يا كليوباترا فاعتنى بنفسك وصحتك

وهونى عليك ... وستلقين منا افضل معاملة ... ويا حبذا لو تركت قبرك هـذا ... ما اسـهل أن نتفاهم فى كل شىء ... اتركى لى بضعة ايـام فقط ... أرتب فيهـا أمورى ... واعـد نفسى للرحيـل الى رومـا ... حيث تنتظرنى مهـام جسام ... لكننى قبل أن أرحـل ... سأكون قد حققت كل مطالبك ... وفق ما ترغبين . هذا ما أعدك به ...

(يبتسـم ويخرج مع رجاله ... وتصعد كليوباتـرا الى القبر)

كليوباترا : (من شرفة القبر) كان انطونيوس اذا ابتسم ... أشرقت الشمس وضحك القمر بملء فيه ورقصت النجوم فى السماء على أنغام الموسيقى الكونية الخالدة ... وطرت انا طربا فى الفضاء ... كانت ابتسامته سعادة وسلاما ... وامانا ... كنت أرى فى ابتسامته الخـلاص لوطنى والحرية لشعبى ... أما ابتسامة أوكتافيانوس الصفراء ففيها تكمن مخـاوف شتى ... اذ أرى فيها فخا ... انها ابتسامة تثبت لى بما لا يدع مجـالا للشك أن حياتى فى قبرى الهرمى هذا ... انتظارا لمماتى الآتى بلا ريب ... أفضل بكثير من الوقوع تحت رحمة صاحب هذه الابتسامة ، لقد مضى ... وظن أنه خدعنى ... وهو حقا المخدوع .

المشـــهد الرابـــع

(قبر كليوباترا من الداخـــل)

دولابيـــلا : سيدتى ملكة الشرق ... وربة الجمال والسحر ...
اى كليوباترا ... جئت لأسر اليك ... بالنبأ اليقين . فكما
أمرتنى .... تتبعت الأمر وتقصيت نوايا أوكتافيـــانوس
... عرفت انه قد عقد العزم ــ كما كنت تتوقعين ــ على
ان يأخذك الى روما ... لقد قال له رجاله ... أن الرومان
لن يعتبروه منتصرا ولا فاتحـــا ... ان لم تزينى أنت ــ
وأولادك اذا امكن ــ موكب نصره فى روما . وقالوا له أيضا
أن مجلس الشيوخ الرومانى لن يقتنع بأن السلام الرومانى
قد استتب فى بلاد الشرق ما لم تقعى انت فى الأسر... وقالوا
له كذلك ان الشعب فى روما ينتظر على أحر من الجمر ...
أن يرى كليوباترا الملكة الساحرة بين ايديهم فى ثياب القهر
مهينة ذليلة ... عندئذ فقط ستطمئن قلوبهم ... سيدتى
ملكة الشرق ... فى غضون ثلاثة أيام سيرحل أوكتافيانوس
مع بعض قواته عائدا الى روما عبر سوريا وأغلب الظن أنه
سيرســـلك ــ مع من يستطيـــع القبض عليـــه من أبنائـــك
ورجالك ــ الى روما مبـــاشرة ... عبر البحر ... جئت

لأقول لك ذلك ... وسأنصرف على عجل ... لأننا أصبحنا بالفعل على وشك الرحيل مع أوكتافيانوس من مصر ... ولست أدرى أأحسد نفسى اننى احظى برؤيتك الآن ... آية فى الجمال حتى فى خضم الاحزان ... أم آسف لأننى اراك لآخر مرة ... وانقل اليك هذه الأنباء ... المزعجة ... على اية حال فاننى أبرهن على اخلاصى لك ... ولو كان بوسعى ان افديك لافتديتك بالروح ... يا ملكة الحب والوفاء ...

كليوباترا : حسنا ... لا تشغل بالك بمصيرى بعد الآن يا دولابيلا ... لقد اخلصت فى خدمتى أيما اخلاص ... وكان انطونيوس قبل ان يرحل قد اوصانى بألا اثق فى أى رجل من رجال أوكتافيانوس سواك أنت ... وها أنت قد اتممت مهمتك على خير وجه ... اما انا فأرى نهاية طريقى الآن بوضوح كامل ... ولم يعد هناك ما يحول بينى وبين الوصول الى هدفى النبيل .

دولابيلا : لا اريد ... أن أثقل عليك ... ولا ان أضيع عليك تلك اللحظات الثمينة ... فى فضول لا طائل منه يكاد يدفعنى دفعا للاصرار على معرفة ما تنوين عمله بالضبط ... ولكننى وقبل أن أرحل ... أودعك ولا أطلب سوى ان تحققى لى امنية غالية لطالما كتمتها فى نفسى .

كليوباترا : وماذا تريد يا دولابيلا العزيز ؟

دولابيلا : أن اقبل يدك الملكية ... (تمد له يدها فيقبلها) يا لها من يد جميلة ... وكم من ملك انحنى من قبل لكى يلثمها مثلما افعل الآن ... وكلى ثقة بأن هذه الأيدى الكريمة ...

لن توضع فى قيود الذل والمهانة ... لأن الآلهة خلقت مثل هذه الأيدى ... لتمتد بالحب ... والسلام لكافة الشعوب والأمم ... لا لم تخلق هذه الأيدى للسجن فى الظلام ... ولا للحرب ... انما لكى تنثر زهور السلام فى كل مكان ... كليوباترا انى أضرع لجميع الآلهـة ... مصريين واغريق ورومان أن يؤازروك ويقدموا لك العون ... والسلام عليك (يبكى وينصرف) .

كليوباترا : ايرينى ... خارميون ... هلما ... اعدا لى ... حماما فخما ... واملآه بالمـاء المعطر ... واسـكبا فيه ... النبيذ المعتق ... زيناه بالورود والزهور ... واحرقا البخور ... وقدما للآلهة كل النذور ..

خارميون : لقد اعـددنا كل شىء يا مليـكتى ... فنحـن نحس برغباتك حتى قبل أن تعلنيها ... اعددنا لك الحمام ... والملابس الملكية ... كل شىء فى انتظار طلعتك البهية .

أيـرينى : انهضى ... يا مليكتى ... هيا الى الحمام .
(يدخلون ... ثم يعودون بعد فترة قصيرة وبعد اتمـام الحمام الملكى) .

كليوباتـرا : (فى كامل الأبهة الملكية ... وترتدى ثيابا زاهيـة للغاية) أتذكران هـذه الثياب ؟

ايرينى وخارميون : (فى صوت واحد) بالطبع يا مولاتى نتذكرها جيدا ... بل ونعيش من جديد اليوم الذى ارتديت فيه هذه الثياب لأول مرة .

كليوباتــرا : يا لكما من رفيقتين عظيمتين مخلصتين ... تشاركانى حتى احلامى ... صديقتاى هل اعددتما وليمة الفداء .

ايرينى وخارميون : (فى صوت واحد) نعم يا مولاتى ...

كليوباترا : ولكننى أريد وليمة اليوم افخم ... واغنى وليمة لى فى الحيـاة ...

خارميون : وماذا تريدين بصفة خاصة يا مولاتى ؟

كليوباترا : خبزا ناصع البياض من قمح مصر ... قبل أن يستولى عليه الرومان ... ونبيذا لذيذا من كروم النيل ... قبل أن تدوسها خيول المعتدين ... وجبنـا من ابقار الفلاحـين الكادحين ... وتينا من حدائقهم الخصبة ...

ايـرينى : لدينـا وفـرة من كل ذلك الذى طلبت عـلى المـائدة يا مليكتى ... هيـا فالوليمـة فى انتظارك (يجلسـون الى الوليمـة) .

كليوباتـرا : املئوا كاسى الى منتهاه ... وهاتوا الكأس الذى منه كان يشرب انطونيوس ... فتسكر معه الدنيـا كلها ... ويصبح مثـل ديونيسوس وحـوله تابعوه ... المعربدون المخلصون ... اريد أن اسكر هذه اللحظة ... اذ تسرى فى أوصالى نشوة لم يسبق لها مثيل ... (يناولونها كأسا فتخلع من اصبعها خاتمـا ذهبيا وتقرأ ما نقش عليـه) « الى ايزيس مصر ... من ديونيسوس » ... هـذه هدية انطونيوس لى ... فى يوم لقائنا الأول ... بطرسـوس (تضع الخاتم فى الكأس وترجه بقوة) فليذب ديونيسوس

فى كأس ايزيس اذن (تجرع الخمر من الكأس فى لذة بالغة ... وتصيبها نشوة السكر ... وتتحدث فى رومانسية وكأنها تحلم) كان نهرا ساحرا ... وزورقا ذهبيا .

خارميون : اى نهر يا مليكتى ... وأى زورق ؟

كليوباترا : (وكأنها لم تسمع) كانت أمواجه تزغرد ... وترقص رقصات حالمة ... وكان النخيل على شطآنه ... ينحنى من عليائه ... ليلثم صفحة هذا النهر الصافى ... وكانت الطيور تداعب الزهور على الأغصان ... كان نهرا ساحرا مسحورا ... احتضن زورقى الذى ذهبت فيه لأقابل حبيبى أول مرة ... وكنت قد احببته حتى قبل أن أراه... كنت دائما أحس بأن هناك شيئا ما يجمعنا ... كانت سيرته تشدنى شدا ... فهو رجل خلق للحب ... دون أن يكون هيابا للحرب ... فعندما نزل ميادينها صال وجال ولكن من أجل السلام ... نعم كان يعشق السلام ... والحياة ... كان يريد أن يحيا حرا طليقا من كل قيد ... وكان يؤمن بالتآخى بين بنى البشر ... لا فرق بين رومانى واغريقى ... غربى وشرقى ... الا بالخير والفضيلة ... كل الناس عنده سواسية ... هذا ما كنت اعبده فيه ... وهذا ما شدنى اليه ... فذهبت اليه عبر النهر ... عاشقة مستسلمة .

ايسرينى : وكان هو أيضا عاشقا لك حتى قبل أن يراك ... لقد حكى لنا رجاله ... كيف انه قضى أكثر من أسبوع على ضفة النهر ينتظرك على أحر من الجمر ... وكان يتلفت كالمذهول هنا وهناك وفى كل اتجاه ... أملا فى أن يلمح زورقك .

خارميون : وكيف ننسى اشتياق اهل طرسوس انفسهم لرؤيــة طلعتك البهيــة ... لقد هجروا جميعــا بيوتهم ونواديهم وشوارع مدينتهم ... ومكثوا اياما على ضفاف النهر ... يرقبون ويتطلعون الى لحظة وصولك ...

كليوباترا : (فى نغمة حالمــة) نعم كان اهل طرسوس يحبونه حبا جما ... ولكنهم ما أن رأوا الزورق المصرى الذهبى على صفحة النهر ... وسمعوا المجاديف الفضية وهى تهمس بكلمات الحب للأمواج الراقصــة ... حتى تكدسوا على الضفتين ... يلقون الى بالزهور والرياحين ... ويقذفون الأمواج بالجواهر واللآلىء ... وشرعوا يهتفون بصــوت واحد منغم ... رددته الجبال من حولنا « عاشت ايزيس ... عاشت ايزيس ... لك النصر يا ايزيس » .

ايــرينى : وتهامسوا فيما بينهم ... قائلين فى فرحة غامرة ... (تهمس) لقد جاءت ايزيس المصرية ... لتقابل ديونيسوس الرومــانى ... من أجــل خـــلاص الشرق ... من نير الغرب ...

خارميون : ومنهم من بنى المعابد تخليدا لزواجهما المقدس ... حتى قبل أن يلتقيا ...

كليوباترا : (حالمــة) ... حبيبى انطونيوس ... كان لقــائى بك فى طرسوس على ضفاف نهر كيدنوس لقاء الهوى والجمال ... لقاء الحب والسلام ... كان خلاصا لى ولك ... ولشعوب الشرق ... كان ثورة على روما (تفيق قليلا) وكم أنا مشتاقة الآن للقياك ... وكم أنا قاســية عليك

وعلى نفسى ... فى تأخرى للحاق بك ... لكم تسكبت وتلكأت ! المعذرة يا انطونيوس ... سأكون الى جوارك وفى احضانك بعد لحظات ... خارميون ، اى خارميون الجميلة !

خارميون : نعم يا مولاتى النبيلة .

كليوباترا : هل أنا جميلة ... ؟ ... والتاج الملكى ... أين هو ؟ ... ضعيه على رأسى .

خارميون : (تضع التاج) أنت أجمل ما تكونى يا مولاتى ... لقد عدت كما كنت فى ريعان الشباب يوم قابلت انطونيوس أول مرة .

كليوباترا : ايرينى ... اى ايرينى ... النبيلة .

ايـرينى : فى خدمة مولاتى الجميلة .

كليوباترا : الى يا ايرينى ... بقفص التين المصرى ... القفص الذهبى ... انك تعرفينـه ... اسرعى يا ايرينى ...

خارميون : بل أنا يا مولاتى ... سأحضره أنا .

ايـرينى : لا ... أنا التى ستحضره (يتسابقان الى القفص ... فتسبق ايرينى وتخرج من ملابسـها قضيبا من الذهب الخـالص تداعب به أفعى الكوبرا المخبـأة فى قفص التين الذهبى) .

انهض ... انهض يا حبيبى ... طال نومك ... الى تعالى اقبلك ... قبلة الخلود الأبدية (تضع فمها ... على فتحة القفص وتسقط ميتة فى الحال) .

كليوباترا : (تنهض وتاخذ القفص بنفسها) كم احسدك يا ايرينى النبيلة ... لقد فزت بالقبلة الأولى من انطونيوس ... ولعلك تنامين الآن فى احضانه ... هنيئا لك به ... وهنيئا له بك ولكننى لن أدع القبلة الثانية تفلت منى (تضع فمها على فتحة القفص الذهبى ... ثم تسقط محتضنة القفص) كم هى لذيذة تلك القبلة ... لم اذق طعمها من قبل ... ولن اذوقها من بعد ... قبلتك يا انطونيوس هذه المرة ساحرة ... خالدة ... فيها الحب ... والسلام والطمأنينة الأبدية .

(تصمت صمت الموتى)

خارميون : (تمد يدها الى القفص ... فتلدغها الأفعى ... فتترنح ... وتسقط بالقرب من كليوباترا ... وبصعوبة تمديدها لتعدل من وضع تاج الملكة) أى كليوباترا ... ليكن آخر شيء افعله فى حياتى ... ان أصلح من وضع تاجك ... على رأسك البهية ... حتى تموتى ... ملكة من سلالة ملكية ... كما كنت دائما ...

(يدخل اوكتافيانوس وحراسه)

اوكتافيانوس : يا للهول ... ماتت كليوباترا ... ضاعت كل امالى ... وخابت خططى ... ولكن هاهى خارميون ... لا تزال على قيد الحياة ... أسعفوها أدركوها ...

(يحاول رجاله ان يسعفوها) .

خارميون : لقد فات الأوان يا اكتافيانوس ٠

اوكتافيانوس : ومن الذى قتل كليوباترا ؟

خارميون : (تشير الى القفص الذهبى) قتلها ... انطونوس ... انه هناك بالقفص ... نعم انطونيوس هو الذى ناداها فلبت نداء الحب والسلام ... وتركت لك الدنيا ... يا رجـل الدنيـا ...

(تسـقط ميتـة)

اوكتافيانوس : (ينظر الى كليوباترا) ساحرة حتى فى مماتك كما كنت فى حياتك ... جميلة حتى فى احضـان الموت ... انظروا اليها ... انها عادت صبية قوية ... بهية ... تجرى فيها حيوية غريبة انها تبتسم للموت ... بشفتين ورديتين وكأنها تقبل انطونيوس آخر ..

(انتهت)

هــذه اللوحـة هديـة من الفنانــة اليونانيــة هيلـين بافلوجروسمان التى تقيم بمصر



المحتويـات

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ٤٠٩٠/٣٠٠٠/١٩٨٣

رقم الايداع ١٨١٩/١٩٨٤
٩٧٧ ـ ٠١ ـ ٠٢٨٣ ـ ٠